بسم اللہ الرحمن الرحیم

تَعْلِیمُ الْمُتَعَلِّمِ

تالیف

للامام العالم العلامة الشیخ
النعمان بن ابراهیم بن الخلیل الزَّرْنُوجِیُ

ناشر

یاسر ندیم اینڈ کمپنی دیوبند

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلٰى كُلِّ مُسْلِمٍ.

(الحديث)

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِىْ وَفَّقَنَا لِطَبْعِ هٰذَا الْكِتَابِ الْكَرِيْمِ

اَلْمُسَمّٰى بِـ

تعليم المتعلم

طريق التعليم

لِلْاِمَامِ الْعَالِمِ الْعَلَّامَةِ ● اَلْحَبْرِ الْبَحْرِ الْفَهَّامَةِ سَيِّدِ زَمَانِهٖ ● وَعَلَّامَةِ اَوَانِهِ الشَّيْخِ النُّعْمَان بْنِ اِبْرَاهِيْمَ بْنِ الْخَلِيْلِ الزَّرْنُوْجِىْ ● تَاجُ الدِّيْن ● تِلْمِيْذُ صَاحِبِ الْهِدَايَةِ ● نَفَعَنَا اللّٰهُ تَعَالٰى بِهٖ ● آمِيْن.

۲۴۷۵۵۴

یاسر ندیم اینڈ کمپنی دیوبند یوپی

بسم الله الرحمن الرحيم ٥

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الذى بُعِث معلماً للناس اجمعين وبعدُ فهذا الكتاب "تعليمُ المتعلم وطريق التعليم" تاليف الشيخ الامام الاديب الحبر العلام النعمان بن ابراهيم بن الخليل الزرنوجي الملقب بتاج الدين (المتوفى فى ٦٤٠ من العام الهجرى الموافق ١٢٤٢ من العام الميلادى) وهو من اشهر تلامذة صاحب "الهداية" الشيخ على بن ابى بكر المرغينانى رحمهما الله تعالى رحمته الواسعة.

وسيعلم - تمام العلم - كل من يدرس هذا الكتاب البارع المفيد انه يستوعب جميع اصول التعليم والتربية الغذة ويرشد الطلبة إلى منهج رفيع ودستور عظيم.

حقاً إنه كتاب نفيس، يحتوى على كثير من الاقوال الكريمة والنصائح الجميلة ذات العلاقة بتهذيب النفس وتطهير الأخلاق وهو مرغوب ومقبول بين رجال التعليم والتربية فى كلّ زمان ومكان.

هذا وقد طلب منى اخى الفاضل نديم الواجدى المكرم صاحب المكتبة التجارية المسماة بدار الكتاب، أن اقوم بتصحيح النسخة المطبوعة المتداولة لهذا الكتاب، ليقدمها إلى القراء الكرام فى صورة طيبة من الأغلاط.

فلما لم أجد بُدّاً من اجابة طلبه الصادق الملح تناولتها للبحث والدراسة والتصحيح، ورأيت الخير أن أدرسها دراسة

دقيقة- بقدر ما استطعت- من ألفها إلى يائها، وقارن بينها و بين النُسخ القديمة الاخرىٰ من اولها إلى آخرها، وقد وجدتُ بفضل الله وكرمه- نسختين قديمتين من الكتاب فى المكتبة الزاخرة العامرة للجامعة الاسلامية دارالعلوم بديوبند، قد طبعت إحداهما بعام ١٢٩٢هـ والثانية بعام ١٣٢٣هـ، كما عثرتُ فيها على نسختين اخريين لشرح هذا الكتاب المفيد، وقد طُبعت إحداهما بالمطبعة البهية بمصر فى عام ١٣٠١هـ والثانية بالمطبعة الخيرية بمصر فى عام ١٣٣٢هـ.

ودُهشت حينما رأيتُ- فى اثناء البحث والمقابلة- أنها نسخة تحمل كل صفحتها- على الوجه العام- بعشرات من الأغلاط، ولم يكن الأمر مقتصراً عند هذا الحد، فقد سقطت منها عبارات فى مقام كثير، وزيدت فيها- كذلك- كلمات فى عديد من الصفحات، ماليس منه، كما كانت بعض الابيات تبدو فى صورة النثر و بالعكس، وإنه لأمر يبعث الحزن والقلق فى كل قلب سليم.

والآن- والحمد لله- لقد قمتُ- بحول الله- وبقدر ما فى وسعى بتطهير هذه النسخة التى بين ايديكم من جميع تلك الأغلاط والتغييرات، والذى يقارن بين هذه النسخة و تلك، ليعرف مدى الجهود المبذولة فى ذلك جيداً.. وما توفيقى إلا بالله- ☆☆

عبد الستار سلام القاسمى

مدير القسم العربى لمركز الدعوة الاسلامية بديوبند

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ ۔

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِیْ فَضَّلَ بَنِیْ اٰدَمَ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ عَلٰی جَمِیْعِ الْعَالَمِ وَالصَّلٰوۃُ وَالسَّلَامُ عَلٰی مُحَمَّدٍ سَیِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ وَعَلٰی اٰلِہٖ وَاَصْحَابِہٖ یَنَابِیْعِ الْعُلُوْمِ وَالْحِکَمِ وَبَعْدُ:

فَلَمَّا رَأَیْتُ کَثِیْرًا مِّنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ فِیْ زَمَانِنَا یَجِدُّوْنَ اِلَی الْعِلْمِ وَلَا یَصِلُوْنَ، وَمِنْ مَنَافِعِہٖ وَثَمَرَاتِہٖ یَحْرِمُوْنَ لِمَا اَنَّھُمْ اَخْطَؤُا طَرَائِقَہٗ وَتَرَکُوْا شَرَائِطَہٗ وَکُلُّ مَنْ اَخْطَأَ الطَّرِیْقَ ضَلَّ فَلَا یَنَالُ الْمَقْصُوْدَ، قَلَّ اَوْجَلَّ۔ اَرَدْتُ وَاَحْبَبْتُ اَنْ اُبَیِّنَ لَھُمْ طَرِیْقَ التَّعْلِیْمِ عَلٰی مَا رَأَیْتُ فِی الْکُتُبِ وَسَمِعْتُ مِنْ اَسَاتِیْذِیْ اُوْلِی الْعِلْمِ وَالْحِکَمِ۔ رَجَاءَ الدُّعَاءِ لِیْ مِنَ الرَّاغِبِیْنَ فِیْہِ الْمُخْلِصِیْنَ بِالْفَوْزِ وَالْخَلَاصِ فِیْ یَوْمِ الدِّیْنِ، بَعْدَ مَا اسْتَخَرْتُ اللّٰہَ تَعَالٰی فِیْہِ وَسَمَّیْتُہٗ (تَعْلِیْمُ الْمُتَعَلِّمِ طَرِیْقَ التَّعَلُّمِ) وَجَعَلْتُہٗ فُصُوْلًا (فَصْلٌ) فِیْ مَاھِیَّۃِ الْعِلْمِ وَالْفِقْہِ وَفَضْلِہٖ (فَصْلٌ) فِی النِّیَّۃِ فِیْ حَالِ التَّعَلُّمِ (فَصْلٌ) فِیْ اِخْتِیَارِ الْعِلْمِ وَالْاُسْتَاذِ وَالشَّرِیْکِ وَالثَّبَاتِ (فَصْلٌ) فِیْ تَعْظِیْمِ الْعِلْمِ وَاَھْلِہٖ (فَصْلٌ) فِی الْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَۃِ وَالْھِمَّۃِ (فَصْلٌ) فِیْ بِدَایَۃِ السَّبَقِ وَتَرْتِیْبِہٖ وَقَدْرِہٖ (فَصْلٌ) فِی التَّوَکُّلِ (فَصْلٌ) فِیْ وَقْتِ التَّحْصِیْلِ (فَصْلٌ) فِی الشَّفَقَۃِ وَالنَّصِیْحَۃِ (فَصْلٌ) فِی الْاِسْتِفَادَۃِ (فَصْلٌ) فِی الْوَرَعِ حَالَ التَّعَلُّمِ (فَصْلٌ) فِیْمَا یُوْرِثُ الْحِفْظَ وَفِیْمَا یُوْرِثُ النِّسْیَانَ (فَصْلٌ) فِیْمَا یَجْلِبُ

الرِّزْقِ وَمَا يَمْنَعُهُ وَمَا يَزِيْدُ فِي الْعُمُرِ وَمَا يَنْقُصُ۔ وَمَا تَوْفِيْقِيْ إِلَّا بِاللّٰهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيْبُ۔ ☆☆

عربی بولئے

عربی مدارس کے اساتذہ، طلباء، عربی زبان کے اسکالرس حجاج کرام، عرب ممالک میں تجارت، ملازمت اور سیاست کی غرض سے جانے والوں کے لئے عربی زبان میں بول چال کی کتاب اردو ترجمہ کے ساتھ۔

دار الکتاب دیوبند یوپی

فَصْلٌ فِي مَاهِيَّةِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَفَضْلِهِ

قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلٰى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ. اِعْلَمْ اَنَّهُ لَا يُفْتَرَضُ عَلٰى كُلِّ مُسْلِمٍ طَلَبُ كُلِّ عِلْمٍ وَاِنَّمَا يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ طَلَبُ عِلْمِ الْحَالِ[1]. كَمَا يُقَالُ اَفْضَلُ الْعِلْمِ عِلْمُ الْحَالِ وَاَفْضَلُ الْعَمَلِ حِفْظُ الْحَالِ وَيُفْتَرَضُ عَلَى الْمُسْلِمِ طَلَبُ عِلْمِ مَا يَقَعُ لَهُ فِيْ حَالِهِ فِيْ اَيِّ حَالٍ كَانَ، فَاِنَّهُ لَا بُدَّ مِنَ الصَّلٰوةِ فَيُفْتَرَضُ عَلَيْهِ عِلْمُ مَا يَقَعُ لَهُ فِيْ صَلَاتِهِ بِقَدْرِ مَا يُؤَدّٰى بِهِ فَرْضُ الصَّلَاةِ وَيَجِبُ عَلَيْهِ بِقَدْرِ مَا يُؤَدّٰى بِهِ الْوَاجِبُ لِاَنَّ مَا يَتَوَسَّلُ بِهِ اِلٰى اِقَامَةِ الْفَرْضِ يَكُوْنُ فَرْضًا وَمَا

---

[1] علم الحال يريد به الاحوال والشؤن التى لابدّ ان يعرفها الانسان فى حياته كالايمان ومعرفة احكام العبادات والمعاملات الضرورية وطرائق السّعى الى الرزق والعمل لاكتساب مايحفظ الرزق فلاجل ان يكون مؤمنا يجب ان يتعلّم مايصل به الى الايمان من علم اصول الدين ولاجل ان يعرف ما فرضه الله عليه من واجباتٍ ان ينظر فى علم الفقه ليعرف حدود ذالك ولاجل ان يعرف سبيل السعى الى الرزق والحصول على المعاش يجب ان يتعلّم من علوم الحياة مايستطيع تعلّمه فالفرض الذى يُؤدى اليه الدين الاسلامى هو الوصول بالانسان الى السعادة فى الدنيا والآخرة. قال الله عزّ وجل: (فاذا قضيت الصلوة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون) سورة الجمعة الآية

يَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَى إِقَامَةِ الْوَاجِبِ يَكُوْنُ وَاجِبًا۔ وَكَذٰلِكَ فِي الصَّوْمِ وَالزَّكٰوةِ إِنْ كَانَ لَهُ مَالٌ وَالْحَجِّ إِنْ وَجَبَ عَلَيْهِ وَكَذٰلِكَ فِي الْبُيُوْعِ إِنْ كَانَ يَتَّجِرُ. قِيْلَ لِمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللّٰهُ: أَلَا تُصَنِّفُ كِتَابًا فِي الزُّهْدِ ؟ قَالَ: صَنَّفْتُ كِتَابًا فِي الْبُيُوْعِ يَعْنِيْ: اَلزَّاهِدُ مَنْ يَتَحَرَّزُ عَنِ الشُّبُهَاتِ وَالْمَكْرُوْهَاتِ فِي التِّجَارَاتِ وَكَذٰلِكَ فِيْ سَائِرِ الْمُعَامَلَاتِ وَالْحِرَفِ وَكُلُّ مَنِ اشْتَغَلَ بِشَيْءٍ مِنْهَا يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ عِلْمُ التَّحَرُّزِ عَنِ الْحَرَامِ فِيْهِ وَكَذٰلِكَ يُفْتَرَضُ عَلَيْهِ عِلْمُ أَحْوَالِ الْقَلْبِ مِنَ التَّوَكُّلِ وَالْإِنَابَةِ وَالْخَشْيَةِ وَالرِّضَا، فَإِنَّهُ وَاقِعٌ فِيْ جَمِيْعِ الْأَحْوَالِ وَشَرَفُ الْعِلْمِ لَا يَخْفٰى عَلٰى أَحَدٍ إِذْ هُوَ الْمُخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِيَّةِ لِأَنَّ جَمِيْعَ الْخِصَالِ سِوَى الْعِلْمِ يَشْتَرِكُ فِيْهَا الْإِنْسَانُ وَ سَائِرُ الْحَيَوَانَاتِ كَالشَّجَاعَةِ وَالْجُرْءَةِ وَالْقُوَّةِ وَالْجُوْدِ وَ الشَّفَقَةِ وَغَيْرِهَا سِوَى الْعِلْمِ، وَبِهٖ أَظْهَرَ اللّٰهُ تَعَالٰى فَضْلَ آدَمَ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ وَأَمَرَ لَهُمْ

له وجاء فيما رواه البيهقي من الحديث الشريف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: وتعلّموا من انسابكم ما تصلوا به ارحامكم ثمّ انتهوا وتعلّموا من العربية ما تعربون به كتاب الله ثمّ انتهوا وتعلّموا من النجوم ما تهدون به في ظلمات البرّ والبحر ثمّ انتهوا۔

بِالسُّجُودِ لَهُ[1] وَإِنَّمَا شَرُفَ الْعِلْمُ لِكَوْنِهِ وَسِيلَةً إِلَى التَّقْوَى الَّذِي يَسْتَحِقُّ بِهِ الْمَرْءُ الْكَرَامَةَ عِنْدَ اللّٰهِ تَعَالَى وَالسَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ كَمَا قِيلَ لِمُحَمَّدِ ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللّٰهِ.

تَعَلَّمْ فَإِنَّ الْعِلْمَ زَيْنٌ لِأَهْلِهِ ... وَفَضْلٌ وَعُنْوَانٌ لِكُلِّ الْمَحَامِدِ[2]
وَكُنْ مُسْتَفِيدًا لِكُلِّ يَوْمٍ زِيَادَةً ... مِنَ الْعِلْمِ وَاسْبَحْ فِي بُحُورِ الْفَوَائِدِ[3]
تَفَقَّهْ فَإِنَّ الْفِقْهَ أَفْضَلُ قَائِدٍ ... إِلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَأَعْدَلُ قَاصِدِ[4]
هُوَ الْعِلْمُ الْهَادِي إِلَى سُنَنِ الْهُدَى ... هُوَ الْحِصْنُ يُنْجِي مِنْ جَمِيعِ الشَّدَائِدِ[5]
فَإِنَّ فَقِيهًا وَاحِدًا مُتَوَرِّعًا ... أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدِ[6]

---

[1] حيث قال عزوجل: وعلّم آدم الاسماء كلّها ثمّ عرضهم على الملائكة فقال: انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين (سورة البقرة) (٣) وامرلهم بالسجود فى قوله تعالى وَ إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الّا ابليس (سورة البقرة) (آية ٣٤) والسجود معناه الخضوع. [2] المحامد جمع محمدة بفتح الميمين مصدر ميمى بمعنى المحمودة يعنى ان العلم دليل على ان صاحبه ذو فضل عظيم واخلاق كريمة وخصال محمودة ١٢ [3] فى بحور الفوائد اى التى كالبحور كثرة وعظماً وفيه اشارة الى قوله تعالى وقُل ربّ زدنى علماً (سورة طٰهٰ) (آية ١١٤) [4] قاصد - عادل ١٢ [5] السنن بفتح السين الطريق ١٢ [6] ليس المراد بالف تحديد العدد بل بيان الكثرة وانما كان الفقيه المتورع الواحد اشد من كثير من العابدين غير الفقهاء لان الفقيه على بينة من الحلال والحرام فلا يستطيع الشيطان ان يضله اما العابد غير الفقيه فهو يعبد الله على غير بصيرة فمن الهين على الشيطان ان يورطه فى الضلال ويحبط عمله فيجعله من الخاسرين، ومن السهل ان يوقعه فى حبائل متشابكة من الشبه والشكوك ١٢

وَكَذٰلِكَ فِيْ سَائِرِ الْاَخْلَاقِ نَحْوُ الْجُوْدِ وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ وَالْجُرْأَةِ وَالتَّكَبُّرِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْعِفَّةِ وَالْاِسْرَافِ وَالتَّقْتِيْرِ وَغَيْرِهَا۔ فَاِنَّ الْكِبْرَ وَالْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْاِسْرَافَ حَرَامٌ۔ وَلَا يُمْكِنُ التَّحَرُّزُ عَنْهَا اِلَّا بِعِلْمِهَا وَعِلْمِ مَا يُضَادُّهَا۔ فَيُفْتَرَضُ عَلٰى كُلِّ اِنْسَانٍ عِلْمُهَا، وَقَدْ صَنَّفَ السَّيِّدُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ الشَّهِيْدُ نَاصِرُ الدِّيْنِ اَبُو الْقَاسِمِ كِتَابًا فِي الْاَخْلَاقِ وَنِعْمَ مَا صَنَّفَ فَيَجِبُ عَلٰى كُلِّ مُسْلِمٍ حِفْظُهَا وَاَمَّا حِفْظُ مَا يَقَعُ فِيْ بَعْضِ الْاَحَايِيْنَ فَفَرْضٌ عَلٰى سَبِيْلِ الْكِفَايَةِ، اِذَا قَامَ بِهِ الْبَعْضُ فِيْ بَلْدَةٍ سَقَطَ عَنِ الْبَاقِيْنَ فَاِنْ لَمْ يَكُنْ فِي الْبَلْدَةِ مَنْ يَّقُوْمُ بِهٖ اِشْتَرَكُوْا جَمِيْعًا فِي الْمَاْثَمِ[1] فَيَجِبُ عَلَى الْاِمَامِ اَنْ يَّاْمُرَهُمْ بِذٰلِكَ وَيُجْبِرَ اَهْلَ الْبَلْدَةِ عَلٰى ذٰلِكَ فَقِيْلَ بِاَنَّ عِلْمَ مَا يَقَعُ عَلٰى نَفْسِهٖ فِيْ جَمِيْعِ الْاَحْوَالِ بِمَنْزِلَةِ الطَّعَامِ لَا بُدَّ لِكُلِّ وَاحِدٍ[2] مِنْ ذٰلِكَ وَعِلْمُ

---

[1] الماثم۔ الاثم والمعصية وانما اعتبر الجميع مشتركين فى الاثم والمعصية بترك ما يحتاج اليه الفرد فى بعض الاحيان لانه مصلحة عامة فاذا انقطعت حاجة الفرد اليها فى بعض الاحيان فحاجة المجموع اليها دائمة لا تنقطع ۱۲ منه يتلخص من هذه العبارة ان من العلوم ما هو ضرورى للمرء لا يستطيع ان يؤدى واجباته الدينية والدنيوية إلا به كما يستطيع ان يعيش بدون طعام يقيم به اوده و يسد رمقه فتعلم مثل هذه العلوم واجب شرعًا على كل فرد بعينه ومنها ما قد يحتاج اليه فى بعض الاحيان كما يحتاج الانسان الى الدواء حين المرض فتعلم مثل هذه العلوم لا يجب على كل فرد بعينه ولكن يجب ان يكون فى كل جماعة عدد من العارفين بها يكفى لسد حاجة هذه الجماعة اليها فمثلا لا يجب على كل فرد ان يكون طبيبا ولكن يجب ان يكون فى كل جماعة عدد من الاطباء يكفى لعلاج من يمرض منهم ۱۲

[2] واحد

مَا يَقَعُ فِي بَعْضِ الْأَحَايِينَ بِمَنْزِلَةِ الدَّوَاءِ يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ، وَعِلْمُ النُّجُومِ[1] بِمَنْزِلَةِ الْمَرَضِ فَتَعَلُّمُهُ حَرَامٌ لِأَنَّهُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَالْهَرَبُ مِنْ قَضَاءِ اللّٰهِ تَعَالَى وَقَدَرِهِ غَيْرُ مُمْكِنٍ فَيَنْبَغِي لِكُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَشْتَغِلَ فِي جَمِيعِ أَوْقَاتِهِ بِذِكْرِ اللّٰهِ تَعَالَى وَالدُّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ وَالصَّدَقَاتِ الدَّافِعَةِ لِلْبَلَاءِ . وَيَسْأَلُ اللّٰهَ تَعَالَى الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لِيَصُونَهُ اللّٰهُ تَعَالَى عَنِ الْبَلَاءِ وَالْآفَاتِ فَإِنَّ مَنْ رُزِقَ الدُّعَاءَ فَلَمْ يُحْرَمِ الْإِجَابَةَ ☆ فَإِنْ كَانَ الْبَلَاءُ مُقَدَّرًا

---

[1] يظهر أن المؤلف لا يقصد بعلم النجوم علم الفلك بدليل قوله (والهرب من قضاء الله غير ممكن فان علم الفلك لا يبحث فى وسائل الهرب من قضاء الله وانما هو علم يبحث فى علم الكواكب والافلاك ونظام سيرها وقواعد الجاذبية بينها وأوقات شروقها وغروبها وغير ذلك مما يحتاج اليه اشد الاحتياج فى كثير من الشؤون الدينية والدنيوية ومن يطلع على ابحاث الفلكيين الدقيقة لا يسعه الا ان يخر ساجداً لخالق هذا العالم الذى بهر العقول ويدهش الالباب قال الله تعالى (ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولى الالباب) سورة آل عمران آية ١٩٠ . وقال صلى الله عليه وسلم (تعلموا من انسابكم ما تصلوا به ارحامكم ثم انتهوا وتعلموا من العربية ما تعربون به كتاب الله ثم انتهوا وتعلموا من النجوم ما تهدون به فى ظلمات البر والبحر ثم انتهوا) .

يُصِيبُهُ لَامُحَالَةَ لٰكِنْ يُيَسِّرُهُ اللّٰهُ تَعَالٰى عَلَيْهِ وَيَرْزُقُهُ الصَّبْرَ بِبَرَكَةِ الدُّعَاءِ ، اَللّٰهُمَّ اِلَّا اِذَا تَعَلَّمَ مِنَ النُّجُومِ قَدْرَ مَا يَعْرِفُ بِهِ الْقِبْلَةَ وَاَوْقَاتَ الصَّلٰوةِ فَيَجُوزُ ذٰلِكَ وَاَمَّا طَلَبُ عِلْمِ الطِّبِّ فَيَجُوزُ لِاَنَّهُ سَبَبٌ مِنَ الْاَسْبَابِ فَيَجُوزُ تَعَلُّمُهُ كَسَائِرِ الْاَسْبَابِ وَقَدْ تَدَاوٰى النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ حُكِيَ عَنِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى اَنَّهُ قَالَ: اَلْعِلْمُ عِلْمَانِ. (١) عِلْمُ الْفِقْهِ عِلْمُ الْاَدْيَانِ (٢) وَعِلْمُ الطِّبِّ عِلْمُ الْاَبْدَانِ، وَمَا وَرَاءَ ذٰلِكَ بُلْغَةُ مَجْلِسٍ[1]. وَاَمَّا تَفْسِيرُ الْعِلْمِ فَهُوَ صِفَةٌ يَتَجَلّٰى[2] بِهَا لِمَنْ قَامَتْ هِيَ بِهِ الْمَذْكُورُ كَمَا هُوَ وَالْفِقْهُ مَعْرِفَةُ دَقَايِقِ الْعِلْمِ، قَالَ اَبُوْحَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ: اَلْفِقْهُ مَعْرِفَةُ النَّفْسِ مَالَهَا وَمَا عَلَيْهَا. وَقَالَ: مَا الْعِلْمُ اِلَّا لِلْعَمَلِ بِهِ، وَالْعَمَلُ بِهِ تَرْكُ الْعَاجِلِ لِلْاٰجِلِ فَيَنْبَغِي

---

[1] كفاية مجلس۔ اى يكفى للتحدث به فى المجلس والوصح ان الامام الشافعى رضى الله عنه قال هذا فليس يقصد منه ان غير هذين العلمين لافائدة منه سوى التحدث به فى المجالس وانما يقصد انه يجب وجوبا عينيا على كل فرد ان يعرف من الفقه مايستقيم به دينه وتصح عبادته ومن علم الطب مايحفظ به صحته وينفى اسباب الامراض وهو ما يسمى (علوتدبير الصحة) وماعدا هذين العلمين فهو واجب وجوبا كفاية۔ [2] المذكور فاعل يتجلّى اى مايتعلق به العلم كما هو اى على حقيقته ١٢۔

لِلْإِنْسَانِ اَنْ لَا يَغْفُلَ عَنْ نَفْسِهٖ وَمَا يَنْفَعُهَا وَمَا يَضُرُّهَا فِيْ اُوْلَاهَا وَاُخْرَاهَا فَيَسْتَجْلِبُ مَا يَنْفَعُهَا وَيَجْتَنِبُ مَا يَضُرُّهَا كَيْلَا يَكُوْنَ عَقْلُهٗ وَعِلْمُهٗ حُجَّةً عَلَيْهِ فَيَزْدَادُ عُقُوْبَةً. نَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ سُخْطِهٖ وَعِقَابِهٖ وَقَدْ وَرَدَ فِيْ مَنَاقِبِ الْعِلْمِ وَفَضَائِلِهٖ اٰيَاتٌ وَاَخْبَارٌ صَحِيْحَةٌ مَشْهُوْرَةٌ لَمْ نَشْتَغِلْ بِذِكْرِهَا كَيْ لَا يَطُوْلَ[1] الْكِتَابُ. ☆☆

---

[1] هذا تعريف الفقه بالمعنى اللغوي العالم الذي يشمل كل العلوم ١٢

[2] قال الله تعالىٰ (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب) سورة الزمر آية ٩. وقال عز وجل: (يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات) سورة المجادلة آية ١١. وقال عز وجل: (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب) سورة البقرة آية ٢٦٩. وجاء في البخاري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، خير الدنيا والآخرة مع العلم. وشر الدنيا والآخرة مع الجهل) ١٢

فَصْلٌ فِي النِّيَّةِ فِي حَالِ التَّعَلُّمِ

ثُمَّ لَا بُدَّ مِنَ النِّيَّةِ فِي زَمَانِ تَعَلُّمِ الْعِلْمِ إِذِ النِّيَّةُ هِيَ الْأَصْلُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ: إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ (حديثٌ صحيحٌ) وَعَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: كَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الدُّنْيَا وَيَصِيرُ بِحُسْنِ النِّيَّةِ مِنْ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ، وَكَمْ مِنْ عَمَلٍ يَتَصَوَّرُ بِصُورَةِ أَعْمَالِ الْآخِرَةِ ثُمَّ يَصِيرُ مِنْ أَعْمَالِ الدُّنْيَا بِسُوءِ النِّيَّةِ، وَيَنْبَغِي أَنْ يَنْوِيَ الْمُتَعَلِّمُ بِطَلَبِ الْعِلْمِ رِضَاءَ اللّٰهِ تَعَالٰى وَالدَّارَ الْآخِرَةَ وَإِزَالَةَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِهِ وَعَنْ سَائِرِ الْجُهَّالِ وَإِحْيَاءَ الدِّيْنِ وَإِبْقَاءَ الْإِسْلَامِ فَإِنَّ بَقَاءَ الْإِسْلَامِ بِالْعِلْمِ، وَلَا يَصِحُّ الزُّهْدُ وَالتَّقْوٰى مَعَ الْجَهْلِ، وَأَنْشَدَنِي الْأُسْتَاذُ الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ بُرْهَانُ الدِّيْنِ صَاحِبُ "الْهِدَايَةِ" شِعْرًا لِبَعْضِهِمْ:

فَسَادٌ كَبِيرٌ عَالِمٌ مُتَهَتِّكٌ ... وَأَكْبَرُ مِنْهُ جَاهِلٌ مُتَنَسِّكٌ

هُمَا فِتْنَةٌ فِي الْعَالَمِينَ عَظِيمَةٌ ... لِمَنْ بِهِمَا فِي دِينِهِ يَتَمَسَّكُ

وَيَنْوِي بِهِ الشُّكْرَ عَلٰى نِعْمَةِ الْعَقْلِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ وَلَا يَنْوِي بِهِ إِقْبَالَ النَّاسِ إِلَيْهِ وَاسْتِجْلَابَ حُطَامِ الدُّنْيَا وَالْكَرَامَةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ وَغَيْرِهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى: لَوْ كَانَ النَّاسُ كُلُّهُمْ عَبِيدِي لَأَعْتَقْتُهُمْ

وَتَبَرَّأْتُ عَنْ وَلَائِهِمْ، وَمَنْ وَجَدَ لَذَّةَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ بِهِ قَلَّمَا يَرْغَبُ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ، أَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ الْأُسْتَاذُ قِوَامُ الدِّيْنِ حَمَّادُ بْنُ اِبْرَاهِيْمَ بْنُ اِسْمٰعِيْلَ الصَّفَّارُ الْأَنْصَارِيُّ اِمْلَاءً لِأَبِيْ حَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى -

شعر

مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِلْمَعَادِ ... فَازَ بِفَضْلٍ مِّنَ الرَّشَادِ
فَيَا لِخُسْرَانِ طَالِبِيْهِ ... لِنَيْلِ فَضْلٍ مِّنَ الْعِبَادِ

اَللّٰهُمَّ اِلَّا اِذَا طَلَبَ الْجَاهَ لِلْاَمْرِ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَشْيِيْدِ الْحَقِّ وَاِعْزَازِ الدِّيْنِ لَا لِنَفْسِهٖ وَهَوَاهُ فَيَجُوْزُ ذٰلِكَ بِقَدْرِ مَا يُقِيْمُ بِهِ الْاَمْرَ بِالْمَعْرُوْفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَتَفَكَّرَ فِيْ ذٰلِكَ فَاِنَّهُ يَتَعَلَّمُ الْعِلْمَ بِجُهْدٍ كَثِيْرٍ فَلَا يَصْرِفُهُ اِلَى الدُّنْيَا الْحَقِيْرَةِ الْقَلِيْلَةِ الْفَانِيَةِ۔

شعر

هِيَ الدُّنْيَا اَقَلُّ مِنَ الْقَلِيْلِ ... وَعَاشِقُهَا اَذَلُّ مِنَ الذَّلِيْلِ
تُصِمُّ بِسِحْرِهَا قَوْمًا وَتُعْمِيْ ... فَهُمْ مُتَحَيِّرُوْنَ بِلَا دَلِيْلِ

وَيَنْبَغِيْ لِاَهْلِ الْعِلْمِ اَنْ لَا يُذِلَّ نَفْسَهُ بِالطَّمَعِ فِيْ غَيْرِ مَطْمَعٍ وَيَتَحَرَّزَ عَمَّا فِيْهِ مَذَلَّةُ الْعِلْمِ وَاَهْلِهٖ وَيَكُوْنَ مُتَوَاضِعًا وَالتَّوَاضُعُ بَيْنَ التَّكَبُّرِ وَالْمَذَلَّةِ كَذٰلِكَ وَيُعْرَفُ ذٰلِكَ فِيْ كِتَابِ الْاَخْلَاقِ، اَنْشَدَ فِي الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ الْاُسْتَاذُ رُكْنُ الْاِسْلَامِ الْمَعْرُوْفُ بِالْاَدِيْبِ

رَحِمَهُ اللّٰهِ ـ شِعْراً لِنَفْسِهِ :

إِنَّ التَّوَاضُعَ مِنْ خِصَالِ الْمُتَّقِي ... وَبِهِ التَّقِيُّ إِلَى الْمَعَالِي يُرْتَقِي
وَمِنَ الْعَجَائِبِ عُجْبُ مَنْ هُوَ جَاهِلٌ ... فِي حَالِهِ أَهُوَ السَّعِيدُ أَمِ الشَّقِيُّ
أَمْ كَيْفَ يَخْتِمُ عُمْرَهُ أَوْ رُوحَهُ ... يَوْمَ النَّوَى مُسْتَقِلٌّ أَوْ مُرْتَفِي
وَالْكِبْرِيَاءُ لِرَبِّنَا صِفَةٌ بِهِ ... مَخْصُوصَةٌ فَتَجَنَّبْهَا وَاتَّقِي

قَالَ أَبُوْ حَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهِ لِأَصْحَابِهِ : عَظِّمُوْا عَمَائِمَكُمْ وَوَسِّعُوْا أَكْمَامَكُمْ[1]، وَإِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ لِئَلَّا يُسْتَخَفَّ بِالْعِلْمِ وَأَهْلِهِ وَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يُحَصِّلَ كِتَابَ الْوَصِيَّةِ الَّتِيْ كَتَبَهَا أَبُوْ حَنِيْفَةَ لِيُوْسُفَ بْنِ خَالِدٍ السَّمْتِيِّ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ. عِنْدَ الرُّجُوْعِ إِلَى أَهْلِهِ. يَجِدْهُ مَنْ يَطْلُبُهُ، وَقَدْ كَانَ أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الْأَئِمَّةِ عَلِيُّ بْنُ أَبِيْ بَكْرٍ ـ قَدَّسَ اللّٰهُ رُوْحَهُ الْعَزِيْزَ ـ أَمَرَنِيْ بِكِتَابَتِهِ عِنْدَ الرُّجُوْعِ إِلَى بَلَدِيْ وَكَتَبْتُهُ وَلَا بُدَّ لِلْمُدَرِّسِ وَالْمُفْتِيْ فِيْ مُعَامَلَاتِ النَّفْسِ ☆☆

---

[1] المقصود من هذا انه ينبغي للمتعلّم ان يظهر بالمظهر الذي يكسبه الاجلال والاحترام تعظيما للعلم واكباراً لشانه ١٢ـ

فصل في اختيار العلم والأستاذ والشريك والثبات عليه

يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَّخْتَارَ مِنْ كُلِّ عِلْمٍ اَحْسَنَهٗ[1] وَمَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ فِي اَمْرِ دِيْنِهٖ فِي الْحَالِ ـ ثُمَّ مَا يَحْتَاجُ اِلَيْهِ فِي الْمَالِ، وَيُقَدِّمُ عِلْمَ التَّوْحِيْدِ وَيَعْرِفُ اللّٰهَ تَعَالٰى بِالدَّلِيْلِ فَاِنَّ اِيْمَانَ الْمُقَلِّدِ وَاِنْ كَانَ صَحِيْحًا عِنْدَنَا لٰكِنْ يَكُوْنُ اٰثِمًا بِتَرْكِ الْاِسْتِدْلَالِ[2] وَيَخْتَارُ الْعَتِيْقَ[3] دُوْنَ الْمُحْدَثَاتِ، قَالُوْا: عَلَيْكُمْ بِالْعَتِيْقِ وَاِيَّاكُمْ وَالْمُحْدَثَاتِ

---

[1] احسن كل علم ما كان من جوهره وصريحه وخلص من المناقشات والخلافات، قال الشاعر: ماحوى العلم جميعا احد ؛ لا ولو مارسه الف سنة۔

انما العلم بعيد غوره ؛ فخذوا من كل علم احسن

[2] اى معرفة الدليل وافضل ادلة فى ذلك ما كان فطريا بسيطا كذلك الدليل الناصع الذى قاله الاعرابى فى لهجة قروية صريحة : البعرة تدل على البعير والاثر يدل على المسير فارض ذات فجاج وسماء ذات ابراج، افلا تدل على العلى القدير۔ [3] يريد بالعتيق ماتم الاتفاق عليه بعد ان قام البرهان القاطع على صحته ويريد بالحديث مايزال الخلاف فيه محتدما ولم ينفك ادلة الآراء المتصادقة فيه ينقض بعضها بعضا وذلك لان ينبغى للمتعلم ان يعتقد شيئًا قبل ان يقوم البرهان على صحته۔

وَإِيَّاكَ أَنْ تَشْتَغِلَ بِهٰذَا الْجَدَلِ الَّذِيْ ظَهَرَ بَعْدَ انْقِرَاضِ الْاَكَابِرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، فَاِنَّهُ يُبْعِدُ الطَّالِبَ عَنِ الْفِقْهِ وَيُضَيِّعُ الْعُمْرَ وَيُوْرِثُ الْوَحْشَةَ وَالْعَدَاوَةَ وَهُوَ مِنْ اَشْرَاطِ السَّاعَةِ[1] وَارْتِفَاعِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ كَذَا وَرَدَ فِي الْحَدِيْثِ[2]۔

وَاَمَّا اِخْتِيَارُ الْاُسْتَاذِ فَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّخْتَارَ الْاَعْلَمَ وَالْاَوْرَعَ وَالْاَسَنَّ كَمَا اِخْتَارَ اَبُوْحَنِيْفَةَ حِيْنَئِذٍ حَمَّادَ بْنَ سُلَيْمَانَ رَحِمَهُ اللّٰهُ بَعْدَ التَّاَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ وَقَالَ اَبُوْحَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى: وَجَدْتُهُ شَيْخًا وَقُوْرًا حَلِيْمًا صَبُوْرًا وَقَالَ: ثَبَتُّ عِنْدَ حَمَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ فَنَبَتُّ، وَقَالَ: رَحِمَهُ اللّٰهُ: سَمِعْتُ حَكِيْمًا مِنْ حُكَمَاءِ سَمَرْقَنْدَ يَقُوْلُ: اِنَّ وَاحِدًا مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ شَاوَرَنِيْ فِيْ طَلَبِ الْعِلْمِ وَكَانَ عَزْمُهُ عَلَى الذَّهَابِ اِلٰى بُخَارٰى لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَهٰكَذَا يَنْبَغِيْ اَنْ يُّشَاوِرَ فِيْ كُلِّ اَمْرٍ، فَاِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى اَمَرَ رَسُوْلَهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمُشَاوَرَةِ فِي الْاُمُوْرِ وَلَمْ يَكُنْ اَحَدٌ اَفْطَنَ مِنْهُ، وَمَعَ ذٰلِكَ اُمِرَ بِالْمُشَاوَرَةِ وَكَانَ يُشَاوِرُ اَصْحَابَهُ فِيْ جَمِيْعِ الْاُمُوْرِ حَتّٰى خَوَاتِيْمِ الْبُيُوْتِ۔ قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللّٰهُ

---

[1] اشراط جمع شرط بفتح الشين والراء العلامة اى علامات يوم القيامة ۔ [2] يشير الى ما رواه الديلمى عن ابن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم قال وتعلموا العلم قبل ان يرفع فان احدكم لايدرى متى يفتقر الى ما عنده وعليكم بالعلم وإياكم والنطع والتبدع والتصنع وعليكم بالعتيق ۔

وَجْهِهِ: مَا هَلَكَ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ قِيلَ: رَجُلٌ وَنِصْفُ رَجُلٍ وَلَا شَيْئَ، فَالرَّجُلُ مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِبٌ وَيُشَاوِرُ وَنِصْفُ رَجُلٍ مَنْ لَهُ رَأْيٌ صَائِبٌ وَلٰكِنْ لَا يُشَاوِرُ اَوْ يُشَاوِرُ وَلٰكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ، وَلَا شَيْئَ مَنْ لَا رَأْيَ لَهُ وَلَا يُشَاوِرُ قَالَ جَعْفَرُ الصَّادِقُ لِسُفْيَانِ الثَّوْرِيِّ۔ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ تَعَالٰى: شَاوِرْ فِيْ اَمْرِكَ مَعَ الَّذِيْنَ يَخْشَوْنَ اللّٰهَ تَعَالٰى، وَطَلَبُ الْعِلْمِ مِنْ اَعْلَى الْاُمُوْرِ وَاَصْعَبِهَا فَكَانَتِ الْمُشَاوَرَةُ فِيْهِ اَهَمَّ وَ اَوْجَبَ[1]۔ قَالَ الْحَكِيْمُ اِذَا ذَهَبْتَ اِلٰى بُخَارٰى لَاتَعْجَلْ فِي الْاِخْتِلَافِ اِلَى الْاَئِمَّةِ وَامْكُثْ شَهْرَيْنِ حَتّٰى تَتَأَمَّلَ وَتَخْتَارَ اُسْتَاذًا فَاِنَّكَ اِنْ ذَهَبْتَ اِلٰى عَالِمٍ وَبَدَأْتَ بِالسَّبْقِ[2] عِنْدَهُ رُبَّمَا لَا يُعْجِبُكَ دَرْسُهُ، فَتَتْرُكَهُ وَتَذْهَبَ اِلٰى اٰخَرَ فَلَا يُبَارِكُ لَكَ فِي التَّعَلُّمِ فَتَأَمَّلْ فِيْ شَهْرَيْنِ فِيْ اِخْتِيَارِ الْاُسْتَاذِ وَشَاوِرْ حَتّٰى لَايَحْتَاجَ اِلٰى تَرْكِهِ وَالْاِعْرَاضِ عَنْهُ فَتَثْبُتُ عِنْدَهُ حَتّٰى يَكُوْنَ تَعَلُّمُكَ مُبَارَكًا وَتَنْتَفِعَ بِعِلْمِكَ كَثِيْرًا۔ وَاعْلَمْ اَنَّ الصَّبْرَ وَالثَّبَاتَ اَصْلٌ كَبِيْرٌ فِيْ جَمِيْعِ الْاُمُوْرِ وَلٰكِنَّهُ عَزِيْزٌ كَمَا قِيْلَ شِعْرٌ:

---

[1] ما بين الشرطتين من كلام الحكيم بل عن كلام المؤلف ساقه هنا لبيان اهمية المشورة ١٢ [2] الاختلاف الى الائمة هو التردد على مجالسهم لاخذ العلم عنهم ١٢ [3] بدأت بالسبق عنده اى بدأت باخذ العلم عنه قبل التأمل وحسن الاختيار ١٢

لِكُلِّ اِلٰى شَأْوِ الْعُلَا حَرَكَاتُ وَلٰكِنَّ عَزِيْزٌ فِي الرِّجَالِ ثَبَاتُ

قِيْلَ: اَلشَّجَاعَةُ صَبْرُ سَاعَةٍ فَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَّثْبُتَ وَيَصْبِرَ عَلٰى اُسْتَاذٍ وَعَلٰى كِتَابٍ حَتّٰى لَا يَتْرُكَهُ اَبْتَرَ[1] وَعَلٰى فَنٍّ حَتّٰى لَا يَشْتَغِلَ بِفَنٍّ اٰخَرَ قَبْلَ اَنْ يُّتْقِنَ الْاَوَّلَ وَعَلٰى بَلَدٍ حَتّٰى لَا يَنْتَقِلَ اِلٰى بَلَدٍ اٰخَرَ مِنْ غَيْرِ ضَرُوْرَةٍ فَاِنَّ ذٰلِكَ كُلَّهُ يُفَرِّقُ الْاُمُوْرَ وَيُشْغِلُ الْقَلْبَ وَيُضَيِّعُ الْاَوْقَاتَ وَيُؤْذِيَ الْمُعَلِّمَ وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّصْبِرَ عَمَّا تُرِيْدُ نَفْسُهُ وَهَوَاهُ. قَالَ الشَّاعِرُ:

اِنَّ الْهَوٰى لَهُوَ الْهَوَانُ بِعَيْنِهٖ وَصَرِيْعُ كُلِّ هَوًى صَرِيْعُ هَوَانِ

وَيَصْبِرَ عَلَى الْمِحَنِ وَالْبَلِيَّاتِ. قِيْلَ: خَزَائِنُ الْمُنٰى عَلٰى قَنَاطِيْرِ الْمِحَنِ وَاُنْشِدَ ، وَقِيْلَ اِنَّهُ لِعَلِيِّ ابْنِ اَبِيْ طَالِبٍ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُ.

اَلَا لَا تَنَالُ الْعِلْمَ اِلَّا بِسِتَّةٍ سَاُنَبِّئُكَ عَنْ جُمُوْعِهَا بِبَيَانٍ

ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ وَاصْطِبَارٌ وَبُلْغَةٌ وَاِرْشَادُ اُسْتَاذٍ وَطُوْلُ زَمَانٍ

وَاَمَّا اِخْتِيَارُ الشَّرِيْكِ فَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّخْتَارَ الْمُجِدَّ وَالْوَرِعَ وَصَاحِبَ الطَّبْعِ الْمُسْتَقِيْمِ وَالْمُتَفَهِّمَ وَيَفِرَّ مِنَ الْكَسْلَانِ وَالْمُعَطِّلِ وَالْمِكْثَارِ[2] وَالْمُفْسِدِ وَالْفَتَّانِ[3]، قِيْلَ:

---

[1] ابتر ورنا قص ١٢ [2] المكثار كثير الكلام ٣ والفتان هو من يثير الفتن والمنازعات بين الناس ١٢۔

عَنِ الْمَرْءِ لَا تَسْأَلْ وَابْصِرْ قَرِينَهُ ۔۔۔ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ يَقْتَدِي[1]
فَإِنْ كَانَ ذَا شَرٍّ فَجَنِّبْهُ سُرْعَةً ۔۔۔ وَإِنْ كَانَ ذَا خَيْرٍ فَقَارِنْهُ تَهْتَدِي

وَأَنْشَدْتُ:

لَا تَصْحَبِ الْكَسْلَانَ فِي حَالَاتِهِ ۔۔۔ كَمْ صَالِحٍ بِفَسَادِ آخَرَ يُفْسَدُ
عَدْوَى الْبَلِيدِ إِلَى الْجَلِيدِ سَرِيعَةٌ ۔۔۔ كَالْجَمْرِ يُرْضَعُ فِي الرَّمَادِ فَيَخْمُدُ

وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ إِلَّا إِنَّ أَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ) الحديث. وَيُقَالُ فِي الْحِكْمَةِ الْفَارِسِيَّةِ:[2]

يَارِبَهْ بَدْ تَرْ بُوَدْ اَزْ مَارِ بَدْ ۔۔۔ بِحَقِّ ذَاتِ پَاكَ اللّٰهُ الصَّمَدْ
يَارَبْ اَرْدْ تُرَا سُوْئِ جَحِيمْ ۔۔۔ يَا رِبْنِيْكُوْ كَيْرْ تَا يَابَدْ نَعِيمْ

وَقِيلَ:

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْعِلْمَ مِنْ أَهْلِهِ ۔۔۔ أَوْ شَاهِدًا يُخْبِرُ عَنْ غَائِبِ

---

[1] الذي اعرفه من رواية هذا الشعر هو قوله انْ كنت في قوم فصاحب خيارهم ولا تصحب الاردى فتردى مع الردى وعن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى ومن هذا المعنى ما رواه ابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: (اختبروا الناس باخوانهم فان الرجل يخادن من يعجبه نحوه) اي منهجه وطريقته ١٢ ٥ جاء في شرح الشيخ ابراهيم بن اسمٰعيل لهذا الكتاب بيانا لمعنى هذا الشعر الفارسي يعني ان المصاحب السوء سوءا من الحية السوداء واكثر منها ضررًا۔

فَاعْتَبِرِ الْأَرْضَ بِأَسْمَائِهَا وَاعْتَبِرِ الصَّاحِبَ بِالصَّاحِبِ

¤¤

لہ فاعتبر الارض باسمائها ، يمكن ان يقال ان المراد باسمائها الاسماء التى تطلق عليها فكلمة ضيعة تدل على انها ارض ذات زرع وضرع وكلمة حديقة تدل على انها ذات اشجار وثمار ويمكن ان يقال المراد باسمائها اسماء ساكنيها فاذا شاعت بينهم اسماء صخر وحجر وقارظ ودارم دل ذلك على انها حيلية يكثر فيها شجر القرض والدارم واذا شاع فيها اسماء اسد وثعلب وكلب وكلاب مثلا دل ذلك على ان هذه الحيوانات تكثر فيها ١٢

فَصْلٌ فِي تَعْظِيمِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ

اِعْلَمْ بِأَنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَا يَنَالُ الْعِلْمَ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ إِلَّا بِتَعْظِيمِ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ وَتَعْظِيمِ الْأُسْتَاذِ وَتَوْقِيرِهِ. قِيلَ: مَا وَصَلَ مَنْ وَصَلَ إِلَّا بِالْحُرْمَةِ وَمَا سَقَطَ مَنْ سَقَطَ إِلَّا بِتَرْكِ الْحُرْمَةِ وَالتَّعْظِيمِ. وَقِيلَ: الْحُرْمَةُ خَيْرٌ مِنَ الطَّاعَةِ. أَلَا يَرَى أَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَكْفُرُ بِالْمَعْصِيَةِ وَإِنَّمَا يَكْفُرُ بِتَرْكِ الْحُرْمَةِ. وَمِنْ تَعْظِيمِ الْعِلْمِ تَعْظِيمُ الْمُعَلِّمِ. قَالَ عَلِيٌّ - كَرَّمَ اللهُ وَجْهَهُ - أَنَا عَبْدُ مَنْ عَلَّمَنِي حَرْفًا وَاحِدًا إِنْ شَاءَ بَاعَ وَإِنْ شَاءَ أَعْتَقَ وَإِنْ شَاءَ اسْتَرَقَّ وَقَدْ أَنْشَدْتُ فِي ذٰلِكَ:

رَأَيْتُ أَحَقَّ الْحَقِّ حَقَّ الْمُعَلِّمِ ... وَأَوْجَبَهُ حِفْظًا عَلَى كُلِّ مُسْلِمِ
لَقَدْ حَقَّ أَنْ يُهْدَى إِلَيْهِ كَرَامَةً ... لِتَعْلِيمِ حَرْفٍ وَاحِدٍ أَلْفُ دِرْهَمِ

فَإِنَّ مَنْ عَلَّمَكَ حَرْفًا مِمَّا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الدِّينِ فَهُوَ أَبُوكَ فِي الدِّينِ. وَكَانَ أُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ الْإِمَامُ سَدِيدُ الدِّينِ الشِّيرَازِيُّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى - يَقُولُ: قَالَ مَشَائِخُنَا - رَحِمَهُمُ اللهُ - مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ ابْنُهُ عَالِمًا فَيَنْبَغِي أَنْ يُرَاعِيَ الْغُرَبَاءَ مِنَ الْفُقَهَاءِ وَيُكْرِمَهُمْ وَيُطْعِمَهُمْ وَيُعَظِّمَهُمْ وَيُعْطِيَهُمْ

له الحرمة المهابة والتعظيم.

شَيْئًا، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ اِبْنُهُ عَالِمًا يَكُوْنُ حَافِدُهُ[1] عَالِمًا. وَمِنْ
تَوْقِيْرِ الْمُعَلِّمِ اَنْ لَا يَمْشِيَ اَمَامَهُ وَلَا يَجْلِسَ مَكَانَهُ وَلَا
يَبْتَدِئَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ اِلَّا بِاِذْنِهِ وَلَا يُكْثِرَ الْكَلَامَ عِنْدَهُ
اِلَّا بِاِذْنِهِ وَلَا يَسْاَلَ شَيْئًا عِنْدَ مَلَالَتِهِ[2] وَيُرَاعِيَ الْوَقْتَ وَ
لَا يَدُقَّ الْبَابَ بَلْ يَصْبِرَ حَتّٰى يَخْرُجَ، فَالْحَاصِلُ اَنَّهُ يَطْلُبُ
رِضَاهُ وَيَجْتَنِبُ سُخْطَهُ وَيَمْتَثِلُ اَمْرَهُ فِيْ غَيْرِ مَعْصِيَةِ
اللّٰهِ تَعَالٰى، لَا طَاعَةَ لِلْمَخْلُوْقِ فِيْ مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ، وَمِنْ
تَوْقِيْرِهِ تَوْقِيْرُ اَوْلَادِهِ وَمَنْ يَتَعَلَّقُ بِهِ وَكَانَ اُسْتَاذُنَا شَيْخُ
الْاِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّيْنِ صَاحِبُ الْهِدَايَةِ- رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ
يَحْكِيْ اَنَّ وَاحِدًا مِنْ كِبَارِ اَئِمَّةِ بُخَارٰى كَانَ يَجْلِسُ مَجْلِسَ
الدَّرْسِ وَكَانَ يَقُوْمُ فِيْ خِلَالِ الدَّرْسِ اَحْيَانًا فَسَاَلُوْهُ
عَنْ ذٰلِكَ فَقَالَ: اِنَّ اِبْنَ اُسْتَاذِيْ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ فِي
السِّكَّةِ وَيَجِيْئُ اَحْيَانًا اِلٰى بَابِ الْمَسْجِدِ فَاِذَا رَاَيْتُهُ اَقُوْمُ
لَهُ تَعْظِيْمًا لِاُسْتَاذِيْ، وَالْقَاضِيْ الْاِمَامُ فَخْرُ الدِّيْنِ الْاَرْسَابَنْدِيُّ
كَانَ رَئِيْسَ الْاَئِمَّةِ بِمَرْوَ وَكَانَ السُّلْطَانُ يَحْتَرِمُهُ غَايَةَ
الْاِحْتِرَامِ وَكَانَ يَقُوْلُ اِنَّمَا وَجَدْتُ هٰذَا الْمَنْصَبَ بِحُرْمَةِ
الْاُسْتَاذِ فَاِنِّيْ كُنْتُ اَخْدِمُ اُسْتَاذِيَ الْقَاضِيَ الْاِمَامَ اَبَا يَزِيْدَ
الدَّبُوْسِيَ وَكُنْتُ اَخْدِمُهُ وَاَطْبُخُ طَعَامَهُ ثَلَاثِيْنَ سَنَةً

---

[1] وفی بعض النسخ: حفیده، والمعنی واحد - [2] الملالة - الضجر والسام ویراعی الوقت ای لا یفعل شیئا الا فی الوقت المناسب له ۱۲

وَلَا اَكُلُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَالشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ شَمْسُ الْاَئِمَّةِ الْحُلْوَانِيُّ ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ ـ قَدْ كَانَ خَرَجَ مِنْ بُخَارٰى وَسَكَنَ فِيْ بَعْضِ الْقُرٰى اَيَّامًا بِحَادِثَةٍ وَقَعَتْ لَهُ وَقَدْ زَارَهُ تَلَامِيْذُهُ غَيْرَ الشَّيْخِ الْاِمَامِ الْقَاضِيْ اَبِيْ بَكْرٍ الزَّرَنْجِيْ ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى ـ فَقَالَ لَهُ حِيْنَ لَقِيَهُ : لِمَاذَا لَمْ تَزُرْنِيْ ؟ فَقَالَ لَهُ : كُنْتُ مَشْغُوْلًا بِخِدْمَةِ الْوَالِدَةِ ، قَالَ : تُرْزَقُ الْعُمْرَ وَلَا تُرْزَقُ رُوْنَقَ الدَّرْسِ ، وَكَانَ كَذٰلِكَ فَاِنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ فِيْ اَكْثَرِ اَوْقَاتِهِ فِي الْقُرٰى وَلَمْ يَتَّسِعْ لَهُ الدَّرْسُ ، فَمَنْ تَأَذّٰى مِنْهُ اُسْتَاذُهُ يُحْرَمُ بَرَكَةَ الْعِلْمِ وَلَا يَنْتَفِعُ بِهِ اِلَّا قَلِيْلًا .

اِنَّ الْمُعَلِّمَ وَالطَّبِيْبَ كِلَاهُمَا ← لَا يَنْصَحَانِ اِذَا هُمَا لَمْ يُكْرَمَا

فَاصْبِرْ لِدَائِكَ اِنْ جَفَوْتَ طَبِيْبَهَا ← وَاقْنَعْ بِجَهْلِكَ اِنْ جَفَوْتَ مُعَلِّمَا

وَحُكِيَ اَنَّ الْخَلِيْفَةَ هَارُوْنَ الرَّشِيْدَ بَعَثَ اِبْنَهُ اِلَى الْاَصْمَعِيِّ لِيُعَلِّمَهُ الْعِلْمَ وَالْاَدَبَ فَرَاٰهُ يَوْمًا يَتَوَضَّأُ وَيَغْسِلُ رِجْلَهُ وَاِبْنُ الْخَلِيْفَةِ يَصُبُّ الْمَاءَ عَلٰى رِجْلِهِ فَعَاتَبَ الْخَلِيْفَةُ الْاَصْمَعِيَّ فِيْ ذٰلِكَ ، فَقَالَ : اِنَّمَا بَعَثْتُهُ اِلَيْكَ لِتُعَلِّمَهُ وَتُؤَدِّبَهُ فَلِمَاذَا لَمْ تَاْمُرْهُ بِاَنْ يَّصُبَّ الْمَاءَ بِاَحَدٰى يَدَيْهِ وَيَغْسِلُ بِالْاُخْرٰى رِجْلَكَ ، وَمِنْ تَعْظِيْمِ الْعِلْمِ تَعْظِيْمُ الْكِتَابِ فَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ لَا يَاْخُذَ الْكِتَابَ اِلَّا بِطَهَارَةٍ . وَحُكِيَ عَنِ الشَّيْخِ شَمْسِ الْاَئِمَّةِ الْحُلْوَانِيِّ ـ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ ـ اَنَّهُ قَالَ : اِنَّمَا نِلْتُ هٰذَا الْعِلْمَ بِالتَّعْظِيْمِ فَاِنِّيْ اَخَذْتُ الْكَاغَذَ[1]

---

[1] الكاغذ بفتح الغين ـ القرطاس ١٢

إِلَّا بِالطَّهَارَةِ وَإِنَّ الشَّيْخَ الْإِمَامَ شَمْسَ الْأَئِمَّةِ السَّرَخْسِيَّ
رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى۔ كَانَ مَبْطُوْنًا[1] وَكَانَ يُكَرِّرُ[2] فِيْ لَيْلَةٍ
فَتَوَضَّأَ فِيْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً لِأَنَّهُ كَانَ لَا يُكَرِّرُ
إِلَّا بِالطَّهَارَةِ وَهٰذَا لِأَنَّ الْعِلْمَ نُوْرٌ وَالْوُضُوْءَ نُوْرٌ فَيَزْدَادُ نُوْرُ
الْعِلْمِ بِهٖ وَمِنَ التَّعْظِيْمِ الْوَاجِبِ أَنْ لَا يَمُدَّ رِجْلَهُ إِلَى الْكِتَابِ
وَيَضَعَ كُتُبَ التَّفْسِيْرِ فَوْقَ سَائِرِ الْكُتُبِ وَلَا يَضَعَ عَلَى الْكِتَابِ
شَيْئًا آخَرَ، وَكَانَ أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّيْنِ۔
رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى۔ يَحْكِيْ عَنْ شَيْخٍ مِنَ الْمَشَائِخِ أَنَّ فَقِيْهًا
كَانَ وَضَعَ الْمِحْبَرَةَ عَلَى الْكِتَابِ فَقَالَ لَهُ بِالْفَارِسِيَّةِ: (بَرْ نَبَالِيْ)
وَكَانَ أُسْتَاذُنَا الْقَاضِيْ الْإِمَامُ الْأَجَلُّ فَخْرُ الْإِسْلَامِ الْمَعْرُوْفُ
بِقَاضِيْ خَانْ۔ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى۔ يَقُوْلُ: إِنْ لَمْ يُرِدْ بِذٰلِكَ
الْإِسْتِخْفَافَ فَلَا بَأْسَ بِهٖ وَالْأَوْلٰى أَنْ يَتَحَرَّزَ عَنْهُ وَمِنَ
التَّعْظِيْمِ الْوَاجِبِ أَنْ يُجَوِّدَ كِتَابَةَ الْكِتَابِ وَلَا يُقَرْمِطَ[3]
وَيَتْرُكَ الْحَاشِيَةَ الَّتِيْ يُقَرْمِطُ فِيْهَا إِلَّا عِنْدَ الضَّرُوْرَةِ وَ
رَأَى أَبُوْ حَنِيْفَةَ۔ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى۔ كَاتِبًا يُقَرْمِطُ فِي الْكِتَابَةِ
فَقَالَ: لَا تُقَرْمِطْ خَطَّكَ لِأَنَّكَ إِنْ عِشْتَ تَنْدَمُ وَإِنْ مُتَّ
تُشْتَمُ يَعْنِيْ إِذَا شِخْتَ وَضَعُفَ بَصَرُكَ نَدِمْتَ عَلٰى ذٰلِكَ

---

[1] المبطون هو من يشتكي بطنه ١٢ [2] يريد مذاكرة العلم ١٢ [3] في شرح الشيخ ابراهيم ابن اسماعيل ان معنى هذه الكلمة لاتجد المنقع من علمك ١٢ [4] يقرمط - يدق الكتابة ويصغرها ١٢

الْفِعْلِ. وَحُكِيَ عَنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ مَجْدِ الدِّيْنِ الصَّرْخَكِيِّ[1] أَنَّهُ قَالَ: مَا قَرْمَطْنَا إِلَّا نَدِمْنَا وَمَا انْتَخَبْنَا إِلَّا نَدِمْنَا وَمَا لَمْ نُقَابِلْ إِلَّا نَدِمْنَا[2]، وَيَنْبَغِيْ أَنْ يَكُوْنَ تَقْطِيْعُ الْكِتَابِ مُرَبَّعًا فَإِنَّهُ تَقْطِيْعُ أَبِيْ حَنِيْفَةَ. رَحِمَهُ اللّٰهُ. وَهُوَ أَيْسَرُ إِلَى الرَّفْعِ وَ الْوَضْعِ وَالْمُطَالَعَةِ وَيَنْبَغِيْ أَنْ لَّا يَكُوْنَ فِي الْكِتَابِ شَيْءٌ مِنَ الْحُمْرَةِ فَإِنَّهَا صَنِيْعُ الْفَلَاسَفَةِ لَا صَنِيْعُ السَّلَفِ، وَمِنْ مَشَائِخِنَا مَنْ كَرِهَ اسْتِعْمَالَ الْمُرَكَّبِ الْأَحْمَرِ وَمِنْ تَعْظِيْمِ الْعِلْمِ تَعْظِيْمُ الشُّرَكَاءِ وَمَنْ يَّتَعَلَّمُ مِنْهُ، وَالتَّمَلُّقُ[3] مَذْمُوْمٌ إِلَّا فِيْ طَلَبِ الْعِلْمِ فَإِنَّهُ يَنْبَغِيْ أَنْ يَتَمَلَّقَ لِأُسْتَاذِهِ وَشُرَكَائِهِ لِيَسْتَفِيْدَ مِنْهُمْ، وَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَّسْتَمِعَ الْعِلْمَ وَالْحِكْمَةَ بِالتَّعْظِيْمِ وَالْحُرْمَةِ وَإِنْ سَمِعَ مَسْئَلَةً وَاحِدَةً وَكَلِمَةً وَاحِدَةً أَلْفَ مَرَّةٍ، وَقِيْلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ تَعْظِيْمُهُ بَعْدَ أَلْفِ

---

[1] فی نسخة اخریٰ۔ الشیخ الامام محمد مجد الدین الصرخکی ۱۲ [2] ما انتخبنا لخصنا ای ما ترکنا شیئا الا احتجنا الیٰ ما ترکناه وردد نا الرکان ما سعنا مفصلا متوسعا فیه ومالم نقابل، ای ما فرطنا فی المراجعة ومقابلة النسخة المکتوبة حدیثا علی الاخریٰ لمصححة الا ندمنا لعثورنا علی اخطاء واغلاط فی النسخة الحدیثة ۱۲

[3] المراد ۱۲ [4] التملق التردد والتلف والتملق المذموم هو التکلف المصطنع استجلا بالفائدة مادیة لانه حینئذ یدل علی الضعف والمهانة والصغار ۱۲

مَرَّةٍ كَتَعْظِيمِهِ فِيْ اَوَّلِ مَرَّةٍ، فَلَيْسَ بِاَهْلِ الْعِلْمِ وَيَنْبَغِيْ ←
لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ لَايَخْتَارَ نَوْعَ عِلْمٍ بِنَفْسِهِ بَلْ يُفَوِّضَ
اَمْرَهُ اِلَى الْاُسْتَاذِ فَاِنَّ الْاُسْتَاذَ قَدْ حَصَلَ لَهُ التَّجَارِبُ
فِيْ ذٰلِكَ وَعَرَفَ مَايَنْبَغِيْ لِكُلِّ اَحَدٍ وَمَا يَلِيْقُ بِطَبِيْعَتِهِ، وَ
كَانَ الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ الْاُسْتَاذُ شَيْخُ الْاِسْلَامِ بُرْهَانُ
الْحَقِّ وَالدِّيْنِ ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى ـ يَقُوْلُ: كَانَ طَلَبَةُ الْعِلْمِ
فِي الزَّمَانِ الْاَوَّلِ يُفَوِّضُوْنَ اُمُوْرَهُمْ فِي التَّعَلُّمِ اِلٰى اُسْتَاذِهِمْ
فَكَانُوْا يَصِلُوْنَ اِلٰى مَقَاصِدِهِمْ وَمُرَادِهِمْ وَالْاٰنَ يَخْتَارُوْنَ
بِاَنْفُسِهِمْ فَلَا يَحْصُلُ مَقْصُوْدُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ، وَكَانَ
يُحْكٰى اَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ اِسْمَاعِيْلَ الْبُخَارِيَّ ـ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى ـ
كَانَ بَدَأَ بِكِتَابِ الصَّلٰوةِ عَلٰى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ فَقَالَ لَهُ
مُحَمَّدٌ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى اِذْهَبْ وَتَعَلَّمْ عِلْمَ الْحَدِيْثِ
لِمَا اَرٰى اَنَّ ذٰلِكَ الْعِلْمَ اَلْيَقُ بِطَبْعِهِ فَطَلَبَ عِلْمَ
الْحَدِيْثِ فَصَارَ فِيْهِ مُقَدَّمًا عَلٰى جَمِيْعِ اَئِمَّةِ الْحَدِيْثِ وَ
يَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ لَايَجْلِسَ قَرِيْبًا مِنَ الْاُسْتَاذِ
عِنْدَ السَّبَقِ[1] بِغَيْرِ ضَرُوْرَةٍ بَلْ يَنْبَغِيْ اَنْ يَكُوْنَ بَيْنَهُ
وَبَيْنَ الْاُسْتَاذِ قَدْرَ الْقَوْسِ فَاِنَّهُ اَقْرَبُ اِلَى التَّعْظِيْمِ وَ

---

[1] السبق استماع الدرس وكانه اخذ من قوله تعالٰى فى سورة النازعات (فالسابقات سبقًا) على رأى من فسره بان الملائكة والجن كانوا يتسابقون الى استماع الوحى ١٢

يَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَحْتَرِزَ عَنِ الْاَخْلَاقِ الذَّمِيْمَةِ فَاِنَّهَا كِلَابٌ مَعْنَوِيَّةٌ، وَقَدْ قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيْهِ كَلْبٌ اَوْصُوْرَةٌ۔ وَ اِنَّمَا يَتَعَلَّمُ الْاِنْسَانُ بِوَاسِطَةِ الْمَلَكِ، وَالْاَخْلَاقُ الذَّمِيْمَةُ تُعْرَفُ فِيْ كِتَابِ الْاَخْلَاقِ وَكِتَابُنَا هٰذَا لَايَحْتَمِلُ بَيَانَهَا خُصُوْصًا عَنِ التَّكَبُّرِ وَمَعَ التَّكَبُّرِ لَايَحْصُلُ الْعِلْمُ، قِيْلَ: اَلْعِلْمُ حَرْبٌ لِلْفَتَى الْمُتَعَالِيْ كَالسَّيْلِ حَرْبٌ لِلْمَكَانِ الْعَالِيْ

وَقِيْلَ:

بِجِدِّيْ لَا بِجِدِّ كُلِّ مُجِدٍّ فَهَلْ جَدٌّ بِلَا جِدٍّ بِمُجْدِّ[1]

فَكَمْ عَبْدٌ يَقُوْمُ مَقَامَ حُرٍّ وَكَمْ حُرٌّ يَقُوْمُ مَقَامَ عَبْدِ[2]

---

[1] بمجد۔ بكسر الجيم۔ اى بلغت العلا باجتهادى ونشاطى فانا عصامى لايجد كل مجد۔ اى لم اصل الى غرضى بسعى غيرى واجتهاد سواى فلست عظاميا فهل جد بفتح الجيم۔ حظ۔ وبخت۔ اى ان الحظ والبخت لا يفيد شيئا اذا لم هناك جد واجتهاد وفرض السعادة والمجد نسبخ لكل الناس اولاكثرهم ولكن قلّ منهم من ينتهزها فهى كالطائر يجلق فوق الرؤس فاليقظ الشيط يثب اليه ويمسه والكسول البليد يقف امامه جامدا ۱۲ [2] يعنى ان الجد والعمل يرفع العبيد الاذلاء الى مقام السادة الامجاد والخمول يحط السادة الاشراف الى حضيض العبيد الاذلاء ۱۲

فَصْلٌ فِي الْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ وَالْهِمَّةِ

ثُمَّ لَا بُدَّ مِنَ الْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ وَالْمُلَازَمَةِ لِطَالِبِ الْعِلْمِ وَإِلَيْهِ الْإِشَارَةُ فِي الْقُرْآنِ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) وَقِيلَ: مَنْ طَلَبَ شَيْئًا وَجَدَّ وَجَدَ، وَمَنْ قَرَعَ الْبَابَ وَلَجَّ وَلَجَ، وَقِيلَ بِقَدْرِ مَا تَتَعَنَّ تَنَالُ مَا تَتَمَنَّ. قِيلَ يَحْتَاجُ فِي التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ إِلَى جِدِّ الثَّلَاثَةِ: الْمُتَعَلِّمِ وَالْأُسْتَاذِ وَالْأَبِ إِنْ كَانَ فِي الْأَحْيَاءِ. أَنْشَدَنِي الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْأُسْتَاذُ سَدِيدُ الدِّينِ الشِّيرَازِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ لِلْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ.

اَلْجِدُّ يُدْنِي كُلَّ أَمْرٍ شَاسِعٍ ... وَالْجِدُّ يَفْتَحُ كُلَّ بَابٍ مُغْلَقِ
وَأَحَقُّ خَلْقِ اللَّهِ بِالْهَمِّ امْرُؤٌ ... ذُو هِمَّةٍ يُبْلَى بِعَيْشٍ ضَيِّقِ

لج الخ وشدد. ولج. دخل.

وَمِنَ الدَّلِيلِ عَلَى الْقَضَاءِ وَحُكْمِهِ ... بُؤْسُ اللَّبِيبِ وَطِيبُ عَيْشِ الْأَحْمَقِ[1]
لٰكِنَّ مَنْ رُزِقَ الْحِجَا حُرِمَ الْغِنٰى ... ضِدَّانِ يَفْتَرِقَانِ أَيَّ تَفَرُّقِ

وَأُنْشِدْتُ لِغَيْرِهِ:

تَمَنَّيْتَ أَنْ تُمْسِيَ فَقِيهًا مُنَاظِرًا ... بِغَيْرِ عَنَاءٍ وَالْجُنُونُ فُنُونُ
وَلَيْسَ اكْتِسَابُ الْمَالِ دُونَ مَشَقَّةٍ ... تَحَمَّلْهَا فَالْعِلْمُ كَيْفَ يَكُونُ[2]

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا ... كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ[3]

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ سَهَرِ اللَّيَالِي. كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُكْتَسَبُ الْمَعَالِي ... وَمَنْ طَلَبَ الْعُلَا سَهَرَ اللَّيَالِي
تَرُومُ الْعِزَّ ثُمَّ تَنَامُ لَيْلًا ... يَغُوصُ الْبَحْرَ مَنْ طَلَبَ اللَّآلِي

---

[1] حيث كان يجب ان يكون اللبيب هو الغنى الطيب العيش لتفرقه بعقله وذكائه فلمّا رأينا الاحمق الغبي هو الاكثر غنى والاطيب عيشا عرفنا انّ هنالك قوة اخرى وهي التي قلبت الامر وعكست ما يقتضيه العقل والمنطق وتلك القوة هي التي يسميها الشاعر حكم القضاء اي قضاء الله وحكمه ولكن ما احسن. قول المتنبي:

فوالعقل يشقى في النعيم بعقله ... واخو الجهالة في الشقاوة ينعم

[2] اي يكون اكتساب العلم بدون مشقة مع انه اعظم شانا واصعب منالا من المال ١٢ [3] اي ان اعظم عيوب القادرين هو تقصيرهم عن بلوغ الغاية فيما يقدرون عليه بسبب الاعمال والتفريط والكسل ١٢

عُلُوُّ الْكَعْبِ بِالْهِمَمِ الْعَوَالِيْ وَعِزُّ الْمَرْءِ فِيْ سَهَرِ اللَّيَالِيْ
وَمَنْ رَامَ الْعُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ اَضَاعَ الْعُمْرَ فِيْ طَلَبِ الْمُحَالِ
تَرَكْتُ النَّوْمَ رَبِّيْ فِي اللَّيَالِيْ لِاَجْلِ رِضَاكَ يَا مَوْلَى الْمَوَالِيْ
فَوَفِّقْنِيْ اِلَى تَحْصِيْلِ عِلْمٍ وَبَلِّغْنِيْ اِلَى اَقْصَى الْمَعَالِيْ

وَقِيْلَ: اِتَّخِذِ اللَّيْلَ جَمَلًا تُدْرِكْ بِهِ اَمَلًا. قَالَ الْمُصَنِّفُ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى. وَقَدِ اتَّفَقَ لِيْ نَظْمٌ فِيْ هٰذَا الْمَعْنٰى:

مَنْ شَاءَ اَنْ يَّحْتَوِيَ اَمَا لَهُ جُمَلًا فَلْيَتَّخِذْ لَيْلَهُ فِيْ دَرْكِهَا جَمَلًا
اَقْلِلْ طَعَامَكَ كَيْ تَحْظٰى بِهِ سَهَرًا اِنْ شِئْتَ يَا صَاحِبِيْ اَنْ تَبْلُغَ الْكَمَلَا

وَقِيْلَ: مَنْ اَسْهَرَ نَفْسَهُ بِاللَّيْلِ فَقَدْ فَرَّحَ قَلْبَهُ بِالنَّهَارِ. وَلَابُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُوَاظَبَةِ عَلَى الدَّرْسِ وَالتَّكْرَارِ فِيْ اَوَّلِ اللَّيْلِ وَاٰخِرِهٖ فَاِنَّ مَابَيْنَ الْعِشَائَيْنِ وَوَقْتِ السَّحَرِ وَقْتٌ مُبَارَكٌ.

يَا طَالِبَ الْعِلْمِ بَاشِرِ الْوَرَعَا وَجَنِّبِ النَّوْمَ وَاحْذَرِ الشِّبَعَا
دَاوِمْ عَلَى الدَّرْسِ لَا تُفَارِقْهُ فَالْعِلْمُ بِالدَّرْسِ قَامَ وَارْتَفَعَا

وَيَغْتَنِمُ اَيَّامَ الْحَدَاثَةِ وَعُنْفُوَانَ[1] الشَّبَابِ كَمَا قِيْلَ:

---

[1] يعني ارتفاع الشان ١٢

[2] يريد نفسه ١٢

[3] الكمل بفتح الكاف والميم. الكامل. ويريد به الكمال ١٢

[4] عنفوان الشباب قوته وحدته.

بِقَدْرِ الْكَدِّ تُعْطَى مَا تَرُومُ فَمَنْ رَامَ الْمُنَى لَيْلًا يَقُومُ
وَأَيَّامَ الْحَدَاثَةِ فَاغْتَنِمْهَا أَلَا إِنَّ الْحَدَاثَةَ لَا تَدُومُ

وَلَا يُجْهِدُ نَفْسَهُ جُهْدًا وَلَا يُضْعِفُ النَّفْسَ حَتَّى يَنْقَطِعَ عَنِ الْعَمَلِ بَلْ يَسْتَعْمِلُ الرِّفْقَ فِي ذٰلِكَ ، وَالرِّفْقُ أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ ، قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ - صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (أَلَا إِنَّ هٰذَا الدِّينَ مَتِينٌ ، فَأَوْغِلُوا[1] فِيهِ بِرِفْقٍ وَ لَا تُبَغِّضُوا[2] عَلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ اللّٰهِ تَعَالَى فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ[3] لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى) وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : نَفْسُكَ مَطِيَّتُكَ فَارْفُقْ بِهَا) وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْهِمَّةِ الْعَالِيَةِ فِي الْعِلْمِ فَإِنَّ الْمَرْءَ يَطِيرُ بِهِمَّتِهِ كَالطَّيْرِ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ . قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ :

---

[1] اوغلوا ذهبوا فيه وتعمقوا ١٢

[2] تبغضوا على نفسكم تثقل وتصعب ١٢

[3] المنبت المنقطع عن السفر لاجتهاده مطية حتى تقطعت ١٢

عَلٰى قَدْرِ اَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِى الْعَزَائِمُ[1] وَتَأْتِى عَلٰى قَدْرِ الْكَرِيْمِ الْمَكَارِمُ
وَتَعْظُمُ فِىْ عَيْنِ الصَّغِيْرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِىْ عَيْنِ الْعَظِيْمِ الْعَظَائِمُ

وَالرَّاْسُ[2] فِىْ تَحْصِيْلِ الْاَشْيَاءِ اَلْجِدُّ وَالْهِمَّةُ الْعَالِيَةُ فَمَنْ كَانَتْ هِمَّتُهُ حِفْظَ جَمِيْعِ كُتُبِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَاقْتَرَنَ بِذٰلِكَ الْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ فَالظَّاهِرُ اَنَّهُ يَحْفَظُ اَكْثَرَهَا اَوْ نِصْفَهَا فَاَمَّا اِذَا كَانَتْ لَهُ هِمَّةٌ عَالِيَةٌ لَا يَحْصُلُ لَهُ عِلْمٌ اِلَّا قَلِيْلٌ، وَذَكَرَ الشَّيْخُ الْاَجَلُّ الْاِمَامُ الْاُسْتَاذُ رَضِىُ الدِّيْنُ النَّيْسَابُوْرِىُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ. فِىْ كِتَابِ مَكَارِمِ الْاَخْلَاقِ : اَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ لَمَّا اَرَادَ اَنْ يُّسَافِرَ لِيَسْتَوْلِىَ عَلَى الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ شَاوَرَ الْحُكَمَاءَ فِىْ ذٰلِكَ وَقَالَ : كَيْفَ اُسَافِرُ لِهٰذَا الْقَدْرِ مِنَ الْمُلْكِ فَاِنَّ الدُّنْيَا قَلِيْلَةٌ فَانِيَةٌ وَمُلْكُ الدُّنْيَا اَمْرٌ حَقِيْرٌ۔

---

[1] العزائم جمع عزيمة وهى الارادة والتصميم والمعنى ان العزائم و المكارم تكون حسب اقدارنا عليها فاذا كان اقدارنا عليها عظيمة كانت هى عظيمة ايضا واذا كانت اقدارهم صغيرة كانت عزائمهم و مكارمهم صغيرة ايضًا لان ضعيف الهمة صغير النفس يرى الامور الصغيرة كبيرة عظيمة ،اما عالى الهمة كبير النفس يرى الامور الكبيرة صغيرة وصعابها سهلة هينة ١٢

[2] الرأس فى تحصيل الاشياء يعنى الاصل والاساس ١٢

فَلَيْسَ هٰذَا مِنْ عُلُوِّ الْهِمَّةِ، فَقَالَ الْحُكَمَاءُ: سَافِرْ لِيَحْصُلَ لَكَ مُلْكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - فَقَالَ هٰذَا اَحْسَنُ. وَقَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يُحِبُّ مَعَالِيَ الْاُمُوْرِ وَيُكْرِهُ سَفْسَافَهَا[1]. وَقِيْلَ:

فَلَا تَعْجَلْ بِاَمْرِكَ وَاسْتَدِمْهُ ... فَمَا صَلَّى عَصَاكَ[2] كَمُسْتَدِيْمِ

قَالَ اَبُوْحَنِيْفَةَ لِاَبِيْ يُوْسُفَ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ تَعَالٰى: كُنْتَ بَلِيْدًا اَخْرَجْتُكَ الْمُوَاظَبَةُ فِي الدَّرْسِ وَاِيَّاكَ وَالْكَسَلَ، فَاِنَّهُ شُؤْمٌ وَاٰفَةٌ عَظِيْمَةٌ، قَالَ الشَّيْخُ الْاِمَامُ اَبُوْنَصْرِ الصَّفَّارُ الْاَنْصَارِيُّ - رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى -

يَانَفْسِ يَانَفْسِ لَاتُرْخِيْ عَنِ الْعَمَلِ ... فِي الْبِرِّ وَالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ فِي مَهَلِ

فَكُلُّ ذِيْ عَمَلٍ فِي الْخَيْرِ مُغْتَبِطٌ ... وَفِي بَلَاءٍ وَشُؤْمٍ كُلُّ ذِيْ كَسَلِ

قَالَ الْمُصَنِّفُ وَقَدْ اِتَّفَقَ لِيْ فِي هٰذَا الْمَعْنٰى:

دَعِيْ نَفْسِيَ التَّكَاسُلَ وَالتَّوَانِيْ ... وَاِلَّا فَاثْبُتِيْ فِيْ ذِي الْهَوَانِ[3]

فَمَا زَالَ لِلْكُسَالٰى الْحَظُّ يَعْلُوْ ... سِوٰى نَدَمٍ وَحِرْمَانِ الْاَمَانِيْ

---

[1] السفسان - الردى - الحقير ١٢ [2] صلى عصاك اى لينها بالنار ليسهل تقويمها - والمعنى ان خير وسائل تقويم المعوج واصلاح الفاسد الاستدامة والاستمرار

[3] فى الهوان - اى هذا الهوان وفى بعض النسخ: فى ذا الهوان ١٢

وَقِيلَ :

وَكَمْ مِنْ حَيَاءٍ[1] وَكَمْ عَجْزٍ وَكَمْ نَدَمٍ ... جَمٍّ تَوَلَّدَ لِلْإِنْسَانِ مِنْ كَسَلِ
إِيَّاكَ[2] عَنْ كَسَلٍ فِي الْبَحْثِ عَنْ شُبَهٍ ... مَا قَدْ عَلِمْتَ وَمَا قَدْ شَكَّ مِنْ كَسَلِ

وَقَدْ قِيلَ : اَلْكَسَلُ مِنْ قِلَّةِ التَّأَمُّلِ فِي مَنَاقِبِ الْعِلْمِ وَفَضَائِلِهِ. فَيَنْبَغِي لِلْمُتَعَلِّمِ اَنْ يُتْعِبَ نَفْسَهُ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالْجِدِّ وَالْمُوَاظَبَةِ بِالتَّأَمُّلِ فِي فَضَائِلِ الْعِلْمِ فَاِنَّ الْعِلْمَ يَبْقَى بِبَقَاءِ الْمَعْلُومَاتِ وَالْمَالُ يَفْنَى ، كَمَا قَالَ اَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ اَبِي طَالِبٍ. كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ :

رَضِينَا قِسْمَةَ الْجَبَّارِ فِينَا ... لَنَا عِلْمٌ وَلِلْاَعْدَاءِ مَالُ
فَاِنَّ الْمَالَ يَفْنَى عَنْ قَرِيبٍ ... وَاِنَّ الْعِلْمَ يَبْقَى لَا يَزَالُ

وَالْعِلْمُ النَّافِعُ يَحْصُلُ بِهِ حُسْنُ الذِّكْرِ وَيَبْقَى ذٰلِكَ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَاِنَّهُ حَيَاةٌ اَبَدِيَّةٌ، وَاَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ ظَهِيرُ الدِّينِ مُفْتِي الْاَئِمَّةِ حَسَنُ بْنُ عَلِي الْمَعْرُوفُ بِالْمَرْغِينَانِي رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى :

---

[1] المراد بالحياء هنا الخجل يعنى ان الكسل كثيرا ما خجل الانسان بسببه ووقف عاجزاً نادمًا ١٢

[2] اياك من كسل ابتعد عن الكسل شذ عنك يبعد عنك وصعب عليك اى لاتوان ولا تفرط فى البحث والتنقيب حتى تعثر على ما يريد عنك من شبه وشكوك فالذى استطعت ان تحله بفضل اكتفيت به والذى صعب عليك الاهتداء الى الصواب فيه فاسأل عن اهل العلم به ١٢

اَلْجَاهِلُوْنَ فَمَوْتٰى قَبْلَ مَوْتِهِمْ وَالْعَالِمُوْنَ وَاِنْ مَاتُوْا فَاَحْيَاءُ[1]

وَاَنْشَدَنَا شَيْخُ الْاِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّيْنِ :

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِاَهْلِهِ فَاَجْسَامُهُمْ قَبْلَ الْقُبُوْرِ قُبُوْرُ

وَاِنِ امْرُءٌ لَمْ يَحْيَ بِالْعِلْمِ مَيِّتٌ وَلَيْسَ لَهُ حِيْنَ النُّشُوْرِ[2] نُشُوْرُ

(غَيْرُهُ)

اَخُو الْعِلْمِ حَيٌّ خَالِدٌ بَعْدَ مَوْتِهِ وَاَوْصَالُهُ تَحْتَ التُّرَابِ رَمِيْمُ[3]

وَذُو الْجَهْلِ مَيِّتٌ هُوَ يَمْشِيْ عَلَى الثَّرٰى[4] يُظَنُّ مِنَ الْاَحْيَاءِ وَهُوَ عَدِيْمُ[5]

(وَقَالَ اٰخَرُ)

حَيَاةُ الْقَلْبِ عِلْمٌ فَاغْتَنِمْهُ وَمَوْتُ الْقَلْبِ جَهْلٌ فَاجْتَنِبْهُ

وَاَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْاُسْتَاذُ شَيْخُ الْاِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّيْنِ رَحِمَهُ اللّٰهُ :

اِذَا الْعِلْمُ اَعْلٰى رُتْبَةً فِي الْمَرَاتِبِ وَمِنْ دُوْنِهِ عِزُّ الْعُلٰى فِي الْمَوَاكِبِ[6]

---

[1] النشور البعث ، يقال يوم النشور اى يوم البعث ١٢ [2] رميم بالية و فانية ١٢ [3] الثرى التراب الندى والمقصود به هنا الارض ١٢

[4] المواكب جمع موكب وهو الجماعة السائرة ركبانا اومشاة و المقصود مطلق الجماعة يعنى ان هذا العلم منزلته اعلى المنازل واشرفها وكل المعالى والرياسات فى الجماعة دونه فى الشرف والرفعة ١٢

فَذُو الْعِلْمِ يَبْقَى عِزُّهُ مُتَضَاعِفًا ... وَذُو الْجَهْلِ بَعْدَ الْمَوْتِ تَحْتَ التَّيَارِبِ[1]

فَهَيْهَاتَ لَا يَرْجُو امْدَادَهُ مَنِ ارْتَقَى ... رُقِيَّ وَلِيِّ الْمُلْكِ وَالِي الْكَتَائِبِ[2]

سَأُمْلِي عَلَيْكُمْ بَعْضَ مَا فِيهِ فَاسْمَعُوا ... فَفِيهِ حَصْرٌ عَنْ ذِكْرِ كُلِّ الْمَنَاقِبِ[3]

هُوَ النُّورُ وَكُلُّ النُّورِ يَهْدِي عَلَى الْعَمَى ... وَذُو الْجَهْلِ مَرُّ الدَّهْرِ بَيْنَ الْغَيَاهِبِ[4]

هُوَ الذُّرْوَةُ الشَّمَّاءُ تَحْمِي مِنَ النَّجَا ... إِلَيْهَا وَيُمْسِي آمِنًا فِي النَّوَائِبِ[5]

---

[1] التيارب جمع تيرب وهو التراب يعنى ان المتعلم لا يزول عزه ومجده بعد وفاته بل يبقى كاملا غير منقوص وقد يتضاعف بما يناله فى الآخرة من سعادة ونعيم - اما الجاهل فان عزه يزول بعد دفنه تحت التراب ١٢

[2] مداه غايته الكتائب جمع كتيبة وهى الفرقة العظيمة من الجنود يعنى ان الملوك والسلاطين اصحاب الجنود العديدة والجيوش الكبيرة لا يبلغون من العز والمجد مبلغ العلماء الحكماء ١٢

[3] حصر بفتح الحاء والصاد - عجز وعى - المناقب جمع منقبة المفخرة والفضيلة ١٢

[4] مر الدهر مدى الدهر - الغياهب جمع غيهب الظلام الشديد ١٢

[5] الذروة - ذروة كل شيئ اعلاه فذروة الجبل قمته والشماء المرتفعة العالية اى ان العلم ينجى صاحبه من المهالك - ويحميه من المعاطب كما تحمى الذروة العالية من النجا بها وتنجى من اعتصم بها ١٢

بِهِ يُنْتَجَى وَالنَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ ... بِهِ تُرْتَجَى وَالرُّوحُ بَيْنَ التَّرَائِبِ[1]

بِهِ يَشْفَعُ الْإِنْسَانُ مَنْ رَاحَ عَاصِيًا ... إِلَى دَرْكِ النِّيرَانِ شَرِّ الْعَوَاقِبِ[2]

مَنْ رَامَهُ رَامَ الْمَآرِبَ كُلَّهَا ... وَمَنْ حَازَهُ قَدْ حَازَ كُلَّ الْمَطَالِبِ[3]

هُوَ الْمَنْصَبُ الْعَالِي يَا صَاحِبَ الْحِجَا ... إِذَا نِلْتَهُ هَوَّنْ بِفَوْتِ الْمَنَاصِبِ

فَإِنْ فَاتَكَ الدُّنْيَا وَطِيبُ نَعِيمِهَا ... فَغَمِّضْ فَإِنَّ الْعِلْمَ خَيْرُ الْمَوَاهِبِ

---

[1] ينتجى - يطلب النجاة الترائب عظام الصدر يعنى ان العلم ينجى من الضلال فى الحياة الدنيا ومن العذاب فى الآخرة ويرجو المرجين تحضر الوفاة ان يغفر الله له ذنوبه يشفع الانسان من راح عاصيًا اى بضم العالم بعض حسناته الى حسنات من مات عاصيا فترجح حسناته على سيئاته فيغفرله الله يغفر عنه - والدرك جمع دركة وهى المنزلة فهى فى الهبوط تقابل الدرجة فى الصعود ١٢

[2] والعواقب جمع عاقبة وهى النهاية وشر بالجر صفة للنيران ١٢

[3] رامه - طلبه والمآرب جمع مأربة - الغرض والمطلب ١٢

وَأُنْشِدَتْ لِبَعْضِهِمْ :

إِذَا مَا اعْتَزَّ ذُو عِلْمٍ بِعِلْمٍ ... فَعِلْمُ الْفِقْهِ أَوْلَى بِاعْتِزَازِ

فَكَمْ طِيبٍ يَفُوحُ[1] وَلَا كَمِسْكٍ ... وَكَمْ طَيْرٍ يَطِيرُ وَلَا كَبَازِ

وَأُنْشِدَتْ أَيْضًا :

اَلْفِقْهُ أَنْفَسُ شَيْءٍ وَأَنْتَ ذَاخِرُهُ ... مَنْ يَدْرُسِ الْعِلْمَ لَمْ تَدْرُسْ مَفَاخِرُهُ[2]

فَاجْهَدْ لِنَفْسِكَ مَا أَصْبَحْتَ تَجْهَلُهُ ... فَأَوَّلُ الْعِلْمِ إِقْبَالٌ وَآخِرُهُ

وَكَفَى بِلَذَّةِ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَالْفَهْمِ دَاعِيًا وَبَاعِثًا لِلْعَاقِلِ عَلَى تَحْصِيلِ الْعِلْمِ وَقَدْ يَتَوَلَّدُ الْكَسَلُ مِنْ كَثْرَةِ الْبَلْغَمِ وَالرُّطُوبَاتِ، وَطَرِيقُ تَقْلِيلِهِ تَقْلِيلُ الطَّعَامِ، قِيلَ: اتَّفَقَ سَبْعُونَ نَبِيًّا عَلَيْهِمُ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَنَّ كَثْرَةَ النِّسْيَانِ مِنْ كَثْرَةِ الْبَلْغَمِ وَكَثْرَةُ الْبَلْغَمِ مِنْ كَثْرَةِ شُرْبِ الْمَاءِ وَكَثْرَةُ شُرْبِ الْمَاءِ مِنْ كَثْرَةِ الْأَكْلِ، وَالْخُبْزُ الْيَابِسُ

---

[1] يفوح ينتشر والبيت يتضمن مثلين سائرين يضرب كل منها لبيان فضل الشيئ وغيره افضل منه فكم طيب يفوح كمسك اى ان الطيب الذى تنتشر رائحته وتعطر الجو كثيرا ولكنه فى طيب رائحته وجمال شذاه ليس كالمسك لان المسك اطيب منه واذكى، وكذلك وكم طير يطير ولا كباز، معناه ان الباز اقوى الطير كلها واشدها طيرانا ١٢

[2] المراد بالفقه فى هذا البيت العلم مطلقا وذاخره اى مذخره و مقصده من يدرس العلم اى يقرأه ولم تدرس مفاخره اى لم تفهم اسباب فخره ودواعى مجده ١٢

يَقْطَعُ الْبَلْغَمَ وَكَذَا اَكْلُ الزَّبِيْبِ عَلَى الرِّيْقِ يَقْطَعُ الْبَلْغَمَ وَلَا يُكْثِرُ مِنْهُ حَتّٰى لَا يَحْتَاجَ اِلٰى شُرْبِ الْمَاءِ فَيَزِيْدُ الْبَلْغَمَ، وَالسِّوَاكُ يُقَلِّلُ الْبَلْغَمَ وَيَزِيْدُ فِى الْحِفْظِ وَالْفَصَاحَةِ فَاِنَّهُ سُنَّةٌ سَنِيَّةٌ تَزِيْدُ فِى ثَوَابِ الصَّلَاةِ وَ قِرَأَةِ الْقُرْاٰنِ وَكَذٰلِكَ الْقَيْءُ يُقَلِّلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوْبَاتِ وَطَرِيْقُ تَقْلِيْلِ الْاَكْلِ اَلتَّاَمُّلُ فِى مَنَافِعِ قِلَّةِ الْاَكْلِ وَهِىَ الصِّحَّةُ وَالْعِفَّةُ وَالْاِيْثَارُ[1]۔ وَقَدْ قِيْلَ:

فَعَارٌ ثُمَّ عَارٌ ثُمَّ عَارٌ شِقَاءُ الْمَرْءِ مِنْ اَجْلِ الطَّعَامِ[2]

وَعَنِ النَّبِىِّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ اَنَّهُ قَالَ: ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ يُبْغِضُهُمُ اللّٰهُ تَعَالٰى مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ[3] اَلْاَكُوْلُ وَالْبَخِيْلُ وَالْمُتَكَبِّرُ

---

[1] الايثار هو اختيار منفعة الغير ومصلحته عند تعارضها مع منفعة النفس ومصلحتها كما اذا كان اثنان فى حالة عطش ومع احدهما مايكفيه وحده من الماء فيقدمه لرفيقه يحرم منه نفسه ۱۲

[2] اى ان الطعام وحده لايستحق ان يشقى الانسان نفسه من اجله لان القليل منه يكفى والذى يستحق ان يشقى الانسان نفسه من اجله انما هو العلم لانه السبيل الوحيد الى المجد والشرف ۱۲

[3] جرم۔ اثم وذنب ۱۲

وَالتَّأَمُّلُ[1] فِي مَضَارِّ كَثْرَةِ الْأَكْلِ وَهِيَ الْأَمْرَاضُ وَكَلَالَةُ الطَّبْعِ قِيلَ: الْبِطْنَةُ[2] تُذْهِبُ الْفِطْنَةَ. حُكِيَ عَنْ جَالِينُوسَ أَنَّهُ قَالَ الرُّمَّانُ نَفْعٌ كُلُّهُ وَالسَّمَكُ ضَرَرٌ كُلُّهُ وَقَلِيلُ السَّمَكِ خَيْرٌ مِنْ كَثِيرِ الرُّمَّانِ وَفِيهِ إِتْلَافُ الْمَالِ وَالْأَكْلُ فَوْقَ الشِّبَعِ ضَرَرٌ مَحْضٌ وَيَسْتَحِقُّ بِهِ الْعِقَابَ فِي دَارِ الْآخِرَةِ وَالْأَكْلُ بَغِيضٌ فِي الْقُلُوبِ وَطَرِيقُ تَقْلِيلِ الْأَكْلِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَطْعِمَةَ الدَّسِمَةَ وَيُقَدِّمَ فِي الْأَكْلِ الْأَلْطَفَ وَالْأَشْهَى[3] وَلَا يَأْكُلُ مَعَ الْجِيَعَانِ إِلَّا إِذَا كَانَ لَهُ غَرَضٌ صَحِيحٌ فِي كَثْرَةِ الْأَكْلِ بِأَنْ يَتَقَوَّى بِهِ عَلَى الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ فَلَهُ ذٰلِكَ. ¤¤

---

[1] والتامل بالرفع لانه معطوف على التامل فى منافع قلة الاكل ١٢

[2] البطنة بكسر الباء امتلاء البطن بالاكل والفطنة بكسر الفاء الذكاء والتيقظ ١٢

[3] هكذا فى الاصل ١٢

فَصْلٌ فِي بِدَايَةِ السَّبَقِ وَقَدْرِهِ وَتَرْتِيبِهِ

كَانَ اُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْاِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّيْنِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى يُوْقِفُ[1] بِدَايَةَ السَّبَقِ عَلٰى يَوْمِ الْاَرْبِعَاءِ وَكَانَ يَرْوِيْ فِيْ ذٰلِكَ حَدِيْثًا فَيَسْتَدِلُّ بِهٖ، وَيَقُوْلُ: قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنْ شَيْءٍ بُدِئَ فِيْ يَوْمِ الْاَرْبِعَاءِ اِلَّا وَقَدْ تَمَّ. وَهٰكَذَا كَانَ يَفْعَلُ اَبُوْحَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَكَانَ يَرْوِيْ هٰذَا الْحَدِيْثَ عَنْ اُسْتَاذِهِ الشَّيْخِ الْاِمَامِ الْاَجَلِّ قِوَامِ الدِّيْنِ اَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ الرَّشِيْدِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَسَمِعْتُ مِمَّنْ اَثِقُ بِهٖ اَنَّ الشَّيْخَ اَبَا يُوْسُفَ الْهَمْدَانِيَّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى كَانَ يُوْقِفُ كُلَّ عَمَلٍ مِنْ اَعْمَالِ الْخَيْرِ عَلٰى يَوْمِ الْاَرْبِعَاءِ وَهٰذَا لِاَنَّ يَوْمَ الْاَرْبِعَاءِ[2] يَوْمٌ خُلِقَ فِيْهِ النُّوْرُ وَهُوَ يَوْمُ نَحْسٍ فِيْ حَقِّ الْكُفَّارِ فَيَكُوْنُ مُبَارَكًا لِلْمُؤْمِنِيْنَ. وَاَمَّا قَدْرُ السَّبَقِ فِي الْاِبْتِدَاءِ فَقَدْ كَانَ اَبُوْحَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى يَحْكِيْ عَنِ الشَّيْخِ الْقَاضِيْ الْاِمَامِ عُمَرَ بْنِ اَبِيْ بَكْرٍ الزَّرَنْجِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى اَنَّهُ قَالَ: قَالَ مَشَائِخُنَا

---

[1] يوقف يحصر. ويقصر ١٢ [2] الحق ان الايام كلها تستوى عند الله وان التفاؤل او التشاؤم ببعض الايام او الساعات ليس من الدين فى شيئ ١٢

رَحِمَهُمُ اللّٰهُ تَعَالٰى يَنْبَغِىْ اَنْ يَّكُوْنَ قَدْرُ السَّبَقِ لِلْمُبْتَدِىْ قَدْرَ مَا يُمْكِنُ ضَبْطُهُ بِالْاِعَادَةِ مَرَّتَيْنِ وَيَزِيْدُ كُلَّ يَوْمٍ كَلِمَةً حَتّٰى اَنَّهُ وَاِنْ طَالَ السَّبَقُ وَكَثُرَ يُمْكِنُ ضَبْطُهُ بِالْاِعَادَةِ مَرَّتَيْنِ وَيَزِيْدُ بِالرِّفْقِ وَالتَّدْرِيْجِ فَاَمَّا اِذَا طَالَ السَّبَقُ فِى الْاِبْتِدَاءِ[1] وَاحْتَاجَ الْمُتَعَلِّمُ اِلَى الْاِعَادَةِ عَشْرَ مَرَّاتٍ فَهُوَ فِى الْاِنْتِهَاءِ اَيْضًا يَكُوْنُ كَذٰلِكَ لِاَنَّهُ يَعْتَادُ ذٰلِكَ وَلَا يَتْرُكُ تِلْكَ الْعَادَةَ اِلَّا بِجُهْدٍ كَثِيْرٍ، وَقِيْلَ: اَلسَّبَقُ حَرْفٌ وَالتَّكْرَارُ اَلْفٌ[2] وَيَنْبَغِىْ اَنْ يَّبْتَدِىَ بِشَىْءٍ يَكُوْنُ اَقْرَبَ اِلٰى فَهْمِهِ وَكَانَ الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاُسْتَاذُ شَرَفُ الدِّيْنِ الْعَقِيْلِىُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى يَقُوْلُ: اَلصَّوَابُ عِنْدِىْ فِىْ هٰذَا مَا فَعَلَهُ مَشَائِخُنَا رَحِمَهُمُ اللّٰهُ فَاِنَّهُمْ كَانُوْا يَخْتَارُوْنَ لِلْمُبْتَدِىِّ صِغَارَاتِ الْمَبْسُوْطَةِ[3] لِاَنَّهُ اَقْرَبُ

---

[1] فاما اذا طال السبق فى الابتداء يعنى ان طول الاستماع لاينبغى ان يزيد على ان يعاد البيان والشرح مرتين فى الموضوع الواحد اما اذا زاد عن ذلك فانه يعتاد طول الاستماع وتكرار الشرح فيبطؤ فهمه ويتبلد عقله ۱۲

[2] السبق حرف والتكرار الف اى تعلم قليلا وكرر كثيراً وهذا مثل قولهم- قراءة كتاب واحد مرتين انفع من قراءة كتابين مرة واحدة ۱۲

[3] يعنى الكتب الصغيرة التى تتضمن خلاصات الكتب المطولة ۱۲

إِلَى الْفَهْمِ وَالضَّبْطِ وَالْبُعْدُ عَنِ الْمَلَالَةِ وَالْكَثْرَةُ وُقُوعًا بَيْنَ النَّاسِ وَيَنْبَغِيْ اَنْ يُّعَلِّقَ السَّبَقَ بَعْدَ الضَّبْطِ[1] وَالْاِعَادَةِ كَثِيْرًا فَاِنَّهُ نَافِعٌ جِدًّا، وَلَا يَكْتُبُ الْمُتَعَلِّمُ شَيْئًا لَا يَفْهَمُهُ فَاِنَّهُ يُوْرِثُ كَلَالَةَ الطَّبْعِ وَيُذْهِبُ الْفِطْنَةَ وَيُضَيِّعُ اَوْقَاتَهُ وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّجْتَهِدَ فِي الْفَهْمِ عَنِ الْاُسْتَاذِ اَوْ بِالتَّأَمُّلِ وَالتَّفَكُّرِ وَكَثْرَةِ التَّكْرَارِ فَاِنَّهُ اِذَا قَلَّ السَّبَقُ وَكَثُرَ التَّكْرَارُ وَالتَّأَمُّلُ يُدْرِكُ وَيُفْهِمُ فَقَدْ قِيْلَ : حِفْظُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِّنْ سِمَاعِ وِقْرَيْنِ وَفَهْمُ حَرْفَيْنِ خَيْرٌ مِّنْ حِفْظِ وِقْرَيْنِ[2] وَاِذَا تَهَاوَنَ فِي الْفَهْمِ وَلَمْ يَجْتَهِدْ مَرَّةً اَوْ مَرَّتَيْنِ يَعْتَادُ ذٰلِكَ فَلَا يَفْهَمُ الْكَلَامَ الْيَسِيْرَ فَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّجْتَهِدَ وَيَدْعُوَ اللّٰهَ تَعَالٰى وَيَتَضَرَّعَ اِلَيْهِ فَاِنَّهُ يُجِيْبُ مَنْ دَعَاهُ وَلَا يُخَيِّبُ مَنْ رَجَاهُ. اَنْشَدَنَا الشَّيْخُ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ قِوَامُ الدِّيْنِ حَمَّادُ بْنُ اِبْرَاهِيْمَ بْنِ اِسْمَاعِيْلَ الصَّفَّارُ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى اِمْلَاءً لِلْقَاضِيْ الْخَلِيْلِ بْنِ اَحْمَدَ الشَّجَرِزِيِّ فِيْ ذٰلِكَ :

---

[1] تعليق السبق - كتابة خلاصة الدرس وهو ما يسمى الآن (بالمعنى السبوري)

[2] وقرين مثنى وقر بكسر الواو - الحمل الثقيل -

[3] في بعض النسخ - السرخسي ١٢

اخْدِمِ الْعِلْمَ خِدْمَةَ الْمُسْتَفِيْدِ ... وَاَدِمْ دَرْسَهُ بِفِعْلٍ حَمِيْدِ
وَاِذَا مَا حَفِظْتَ شَيْئًا اَعِدْهُ ... ثُمَّ اَكِّدْهُ غَايَةَ التَّاكِيْدِ
ثُمَّ عَلِّقْهُ كَيْ تَعُوْدَ اِلَيْهِ ... وَاِلٰى دَرْسِهٖ عَلَى التَّابِيْدِ
فَاِذَا مَا اَمِنْتَ مِنْهُ فَوَاتًا ... فَانْتَدِبْ بَعْدَهُ لِشَيْءٍ جَدِيْدٍ[1]
مَعَ تَكْرَارِ مَا تَقَدَّمَ مِنْهُ ... اِعْتِنَاءً لِشَانِ هٰذَا الْمَزِيْدِ
ذَاكِرِ النَّاسَ بِالْعُلُوْمِ لِتَحْيٰى ... لَا تَكُنْ مِنْ اُولِي النُّهٰى بِبَعِيْدِ
اِنْ كَتَمْتَ الْعُلُوْمَ اُنْسِيْتَ ... حَتّٰى لَا تَرٰى غَيْرَ جَاهِلٍ وَبَلِيْدِ
ثُمَّ اُلْجِمْتَ فِي الْقِيَامَةِ نَارًا ... وَتَلَهَّبْتَ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيْدِ[2]

وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْمُذَاكَرَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ وَالْمُطَارَحَةِ فَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّكُوْنَ بِالْاِنْصَافِ وَالتَّاَنِّيْ وَالتَّاَمُّلِ وَيَتَحَرَّزَ عَنِ الشَّغَبِ وَالْغَضَبِ فَاِنَّ الْمُنَاظَرَةَ وَالْمُذَاكَرَةَ مُشَاوَرَةٌ وَالْمُشَاوَرَةُ اِنَّمَا تَكُوْنُ لِاِسْتِخْرَاجِ الصَّوَابِ وَذٰلِكَ اِنَّمَا يَحْصُلُ بِالتَّاَمُّلِ وَالتَّاَنِّيْ وَالْاِنْصَافِ وَلَا يَحْصُلُ ذٰلِكَ بِالْغَضَبِ وَالشَّغَبِ، فَاِنْ كَانَتْ نِيَّتُهُ مِنَ الْمُبَاحَثَةِ اِلْزَامَ الْخَصْمِ وَقَهْرَهُ لَا يَحِلُّ ذٰلِكَ وَاِنَّمَا يَحِلُّ ذٰلِكَ لِاِظْهَارِ الْحَقِّ،

---

[1] فانتدب - سارع اى كلما وثقت من فهم شيئ وحفظه وامنت من نسيانه بادر الى تعليم غيره ١٢

[2] فى هذين البيتين اشارة الى قوله فكتمه - الجم يوم القيامة بلجام من نار - وقال صلى الله عليه وسلم (اتى الله احدا علما الا اخذ عليه الميثاق الا يكتم احدا) ١٢

وَالتَّمْوِيهُ وَالْحِيلَةُ لَا تَجُوزُ فِيهَا إِلَّا إِذَا كَانَ الْخَصْمُ مُتَعَنِّتًا لَا طَالِبًا لِلْحَقِّ وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى إِذَا تَوَجَّهَ عَلَيْهِ الْإِشْكَالُ وَلَمْ يَحْضُرْهُ الْجَوَابُ يَقُولُ لَهُ: مَا أَلْزَمْتَهُ لَازِمٌ وَأَنَا فِيهِ نَاظِرٌ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ، وَفَائِدَةُ الْمُطَارَحَةِ وَالْمُنَاظَرَةِ أَقْوَى مِنْ فَائِدَةِ مُجَرَّدِ التَّكْرَارِ لِأَنَّ فِيهَا تَكْرَارًا وَزِيَادَةً وَقِيلَ: مُطَارَحَةُ سَاعَةٍ خَيْرٌ مِنْ تَكْرَارِ شَهْرٍ وَلٰكِنْ إِذَا كَانَ مَعَ مُنْصِفٍ سَلِيمِ الطَّبْعِ وَإِيَّاكَ وَالْمُذَاكَرَةَ مَعَ مُتَعَنِّتٍ غَيْرِ مُسْتَقِيمِ الطَّبْعِ فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ مُسْرِقَةٌ وَالْأَخْلَاقُ مُتَعَدِّيَةٌ وَالْمُجَاوَرَةُ مُؤَثِّرَةٌ وَفِي الشِّعْرِ الَّذِي ذَكَرَهُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ رَحِمَهُ اللّٰهُ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ قِيلَ:

اَلْعِلْمُ مِنْ شَرْطِهِ لِمَنْ خَدَمَهُ ... أَنْ يَجْعَلَ النَّاسَ كُلَّهُمْ خَدَمَهُ

وَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ يَكُونَ مُتَأَمِّلًا فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ فِي دَقَائِقِ الْعُلُومِ[1] وَيُعْتَادَ ذٰلِكَ فَإِنَّمَا تُدْرَكُ الدَّقَائِقُ بِالتَّأَمُّلِ، وَلِهٰذَا قِيلَ: تَأَمَّلْ تُدْرَكْ وَلَا بُدَّ مِنَ التَّأَمُّلِ قَبْلَ الْكَلَامِ حَتَّى يَكُونَ صَوَابًا فَإِنَّ الْكَلَامَ كَالسَّهْمِ فَلَا بُدَّ مِنْ تَقْوِيمِهِ[2] بِالتَّأَمُّلِ قَبْلَ الْكَلَامِ حَتَّى يَكُونَ مُصِيبًا وَقَالَ فِي أُصُولِ الْفِقْهِ: هٰذَا أَصْلٌ كَبِيرٌ وَهُوَ

---

[1] دقائق العلوم جمع دقيقة المسألة الصعبة ١٢

[2] تقويمه تشديده وتصويبه نحو الهدف ١٢

اَنْ يَّكُوْنَ كَلَامُ الْفَقِيْهِ الْمُنَاظِرِ بِالتَّأَمُّلِ ، قِيْلَ : رَأْسُ الْعَقْلِ اَنْ يَّكُوْنَ الْكَلَامُ بِالتَّثَبُّتِ وَالتَّأَمُّلِ ۔ قَالَ قَائِلٌ :

اُوْصِيْكَ فِيْ نَظْمِ الْكَلَامِ بِخَمْسَةٍ ... اِنْ كُنْتَ لِلْمُوْصِي الشَّفِيْقِ مُطِيْعًا

لَا تَغْفُلَنْ سَبَبَ الْكَلَامِ وَوَقْتَهُ ... وَالْكَيْفَ وَالْكَمَّ وَالْمَكَانَ جَمِيْعًا

وَيَكُوْنَ مُسْتَفِيْدًا فِيْ جَمِيْعِ الْاَحْوَالِ وَالْاَوْقَاتِ مِنْ جَمِيْعِ الْاَشْخَاصِ ، قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اَلْحِكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ اَيْنَمَا وَجَدَهَا اَخَذَهَا ، وَقِيْلَ : خُذْ مَا صَفَا وَدَعْ مَا كَدُرَ وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْاِمَامَ الْاُسْتَاذَ فَخْرَ الدِّيْنِ الْكَاشَانِيَّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى يَقُوْلُ : كَانَتْ جَارِيَةٌ اَبِيْ يُوْسُفَ رَحِمَهُ اللّٰهُ اَمَانَةً عِنْدَ مُحَمَّدٍ رَحْمَةُ اللّٰهِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهَا مُحَمَّدٌ : هَلْ تَحْفَظِيْنَ فِيْ هٰذَا الْوَقْتِ مِنْ اَبِيْ يُوْسُفَ فِي الْفِقْهِ شَيْئًا ؟ قَالَتْ : لَا اِلَّا اَنَّهُ كَانَ يُكَرِّرُ وَيَقُوْلُ : سَهْمُ[1] الدَّوْرِ سَاقِطٌ فَحَفِظَ ذٰلِكَ مِنْهَا وَكَانَتْ مُشْكِلَةً عَلٰى مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى فَارْتَفَعَ اِشْكَالُهُ بِهٰذِهِ الْكَلِمَةِ فَعُلِمَ اَنَّ الْاِسْتِفَادَةَ مُمْكِنَةٌ مِنْ كُلِّ اَحَدٍ ۔

---

[1] سهم الدور ساقط اى سهم الدائر يسقط ولا يحسب وهو خاص بمسئلة فقهية مشهورة فى الميراث ١٢

قَالَ اَبُوْيُوْسُفَ رَحِمَهُ اللّٰهُ حِيْنَ قِيْلَ لَهُ : بِمَ اَدْرَكْتَ الْعِلْمَ ؟ قَالَ: مَا اسْتَنْكَفْتُ مِنَ الْاِسْتِفَادَةِ وَمَا بَخِلْتُ مِنَ الْاِفَادَةِ۔ قِيْلَ لِاِبْنِ عَبَّاسٍ رَضِىَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُمَا : بِمَ اَدْرَكْتَ الْعِلْمَ ؟ قَالَ : بِلِسَانٍ سُؤُوْلٍ وَقَلْبٍ عَقُوْلٍ ، وَاِنَّمَا سُمِّىَ طَالِبُ الْعِلْمِ ، " مَا تَقُوْلُ " لِكَثْرَةِ مَا كَانُوْا يَقُوْلُوْنَ فِى الزَّمَانِ الْاَوَّلِ: مَا تَقُوْلُ فِى هٰذِهِ الْمَسْئَلَةِ ؟ وَاِنَّمَا تَفَقَّهَ اَبُوْحَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِكَثْرَةِ الْمُطَارَحَةِ وَالْمُذَاكَرَةِ فِى دُكَّانِهِ حِيْنَ كَانَ بَزَّازًا[1]، وَبِهٰذَا يُعْلَمُ اَنَّ تَحْصِيْلَ الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ يَجْتَمِعُ مَعَ الْكَسْبِ ، وَكَانَ اَبُوْحَفْصٍ الْكَبِيْرُ رَحِمَهُ اللّٰهُ يَكْتَسِبُ وَيُكَرِّرُ الْعُلُوْمَ ، فَاِنْ كَانَ لَابُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْكَسْبِ لِنَفَقَةِ عِيَالِهِ وَغَيْرِهِ فَلْيَكْتَسِبْ وَلْيُكَرِّرْ وَلَا يَكْسَلْ وَلَيْسَ لِصَحِيْحِ الْبَدَنِ وَالْعَقْلِ عُذْرٌ ، وَتَرْكُ التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ فَاِنَّهُ لَا يَكُوْنُ اَفْقَرَ مِنْ اَبِىْ يُوْسُفَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَلَمْ يَمْنَعْهُ ذٰلِكَ مِنَ التَّفَقُّهِ فَمَنْ كَانَ لَهُ مَالٌ كَثِيْرٌ فَنِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلرَّجُلِ الصَّالِحِ۔ قِيْلَ لِعَالِمٍ : بِمَ اَدْرَكْتَ الْعِلْمَ ؟ قَالَ بِبَابٍ غَنِىٍّ لِاَنَّهُ كَانَ يَصْطَنِعُ[2] بِهِ اَهْلَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ فَاِنَّهُ سَبَبُ زِيَادَةِ الْعِلْمِ ،

---

[1] البزاز۔ بائع الثياب والمنسوجات ۱۲

[2] يصطنع به اهل العلم۔ يبرهم ويحسن اليهم ۱۲

لِاَنَّهُ شُكْرٌ عَلٰى نِعْمَةِ الْعَقْلِ وَالْعِلْمِ. وَاِنَّهُ سَبَبُ[1] الزِّيَادَةِ قِيْلَ: قَالَ اَبُوْحَنِيْفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى اِنَّمَا اَدْرَكْتُ الْعِلْمَ بِالْحَمْدِ لِلّٰهِ تَعَالٰى وَالشُّكْرِ فَكُلَّمَا فَهِمْتُ وَوَقَفْتُ عَلٰى فِقْهٍ وَحِكْمَةٍ، قُلْتُ: اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ تَعَالٰى فَازْدَادَ عِلْمِىْ وَ هٰكَذَا يَنْبَغِىْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَشْتَغِلَ بِالشُّكْرِ بِاللِّسَانِ وَالْجِنَانِ وَالْاَرْكَانِ وَالْمَالِ وَ يَرٰى الْفَهْمَ وَالْعِلْمَ وَالتَّوْفِيْقَ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى وَيَطْلُبَ الْهِدَايَةَ مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى بِالدُّعَاءِ مِنْهُ وَالتَّضَرُّعِ اِلَيْهِ فَاِنَّهُ تَعَالٰى هَادٍ مَّنِ اسْتَهْدَاهُ فَاَهْلُ الْحَقِّ وَهُمْ اَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ طَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ اللّٰهِ الْحَقِّ الْمُبِيْنِ الْهَادِىْ الْعَاصِمِ فَهَدَاهُمُ اللّٰهُ تَعَالٰى وَ عَصَمَهُمْ عَنِ الضَّلَالَةِ وَاَهْلُ الضَّلَالَةِ اُعْجِبُوْا[2] بِرَأْيِهِمْ وَعَقْلِهِمْ وَطَلَبُوا الْحَقَّ مِنَ الْمَخْلُوْقِ الْعَاجِزِ وَهُوَ الْعَقْلُ لِاَنَّ الْعَقْلَ لَا يُدْرِكُ جَمِيْعَ الْاَشْيَاءِ فَحُجِبُوْا وَعَجِزُوْا وَضَلُّوْا وَاَضَلُّوْا. قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ: مَنْ عَرَفَ نَفْسَهُ فَقَدْ عَرَفَ رَبَّهُ فَاِذَا

---

[1] وهو سبب الزيادة اى الشكر هو سبب الزيادة. لقوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) ۱۲

[2] اعجبوا برايهم. فرحوا به وسروا منه ۱۲

عَرَفَ عَجْزَ نَفْسِهِ عَرَفَ قُدْرَةَ اللّٰهِ تَعَالٰى، وَلَا يَعْتَمِدُ عَلٰى نَفْسِهِ وَعَقْلِهِ بَلْ يَتَوَكَّلُ عَلَى اللّٰهِ تَعَالٰى وَيَطْلُبُ الْحَقَّ مِنْهُ وَمَنْ يَّتَوَكَّلْ عَلَى اللّٰهِ فَهُوَ حَسْبُهٗ[1] وَيَهْدِيْهِ إِلٰى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيْمٍ وَمَنْ كَانَ لَهٗ مَالٌ فَلَا يَبْخَلُ وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّتَعَوَّذَ بِاللّٰهِ تَعَالٰى مِنَ الْبُخْلِ، قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلٰوةُ وَالسَّلَامُ اَيُّ دَاءٍ اَدْوَأُ مِنَ الْبُخْلِ، وَكَانَ اَبُو الشَّيْخِ الْاِمَامُ الْاَجَلُّ شَمْسُ الْاَئِمَّةِ الْحُلْوَانِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى فَقِيْرًا يَبِيْعُ الْحَلْوَاءَ وَكَانَ يُعْطِي الْفُقَهَاءَ مِنَ الْحَلْوَاءِ وَيَقُوْلُ: اُدْعُوْا لِابْنِيْ فَبِبَرَكَةِ جُوْدِهٖ وَ اِعْتِقَادِهٖ وَشَفَقَتِهٖ وَتَضَرُّعِهٖ نَالَ ابْنُهٗ مَا نَالَ وَ يَشْتَرِيْ بِالْمَالِ الْكُتُبَ وَيَسْتَكْتِبَ فَيَكُوْنَ عَوْنًا عَلَى التَّعَلُّمِ وَالتَّفَقُّهِ وَقَدْ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى مَالٌ كَثِيْرٌ حَتّٰى كَانَ لَهٗ ثُلْثُ مِائَةٍ مِنَ الْوُكَلَاءِ عَلٰى مَالِهٖ فَاَنْفَقَهٗ كُلَّهٗ فِي الْعِلْمِ وَالْفِقْهِ وَ لَمْ يَبْقَ لَهٗ ثَوْبٌ نَفِيْسٌ فَرَاٰهُ اَبُوْ يُوْسُفَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى فِيْ ثَوْبِ خَلَقٍ فَاَرْسَلَ اِلَيْهِ ثِيَابًا نَفِيْسَةً فَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقَالَ عُجِّلَ لَكُمْ وَاُجِّلَ لَنَا، وَلَعَلَّهٗ اِنَّمَا لَمْ يَقْبَلْهُ وَ اِنْ كَانَ قَبُوْلُ الْهَدِيَّةِ سُنَّةً لِمَا رَاٰى اَنَّ فِيْ ذٰلِكَ مَذَلَّةً لِنَفْسِهٖ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ

---

[1] حسبه كافيه وهذا اقتباس من القرآن ١٢

(لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِ اَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ) وَحُكِيَ اَنَّ الشَّيْخَ فَخْرَ الْاِسْلَامِ الْاَرْسَابَنْدِيَّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى جَمَعَ قُشُوْرَ الْبِطِّيْخِ الْمُلْقَاةِ فِيْ مَكَانٍ خَالٍ فَغَسَلَهَا وَاَكَلَهَا فَرَاَتْهُ جَارِيَةٌ فَاَخْبَرَتْ بِذٰلِكَ مَوْلَاهَا فَاتَّخَذَ لَهُ دَعْوَةً وَدَعَاهُ اِلَيْهَا فَلَمْ يَقْبَلْ لِهٰذَا وَهٰكَذَا يَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَّكُوْنَ ذَا هِمَّةٍ عَالِيَةٍ لَايَطْمَعُ فِيْ اَمْوَالِ النَّاسِ. قَالَ رَسُوْلُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (اِيَّاكَ وَالطَّمَعَ فَاِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ[2]) وَلَا يَبْخَلُ بِمَا عِنْدَهُ مِنَ الْمَالِ بَلْ يُنْفِقُ عَلٰى نَفْسِهِ وَغَيْرِهِ. وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: اَلنَّاسُ كُلُّهُمْ فِي الْفَقْرِ مَخَافَةَ الْفَقْرِ وَكَانُوْا فِي الزَّمَانِ الْاَوَّلِ يَتَعَلَّمُوْنَ الْحِرْفَةَ ثُمَّ يَتَعَلَّمُوْنَ الْعِلْمَ حَتّٰى لَا يَطْمَعُوْا فِيْ اَمْوَالِ النَّاسِ وَ

فِي الْحِكْمَةِ: مَنِ اسْتَغْنٰى بِمَالِ النَّاسِ اِفْتَقَرَ وَالْعَالِمُ اِذَا كَانَ طَمَّاعًا لَمْ تَبْقَ لَهُ حُرْمَةُ الْعِلْمِ وَلَا يَقُوْلُ بِالْحَقِّ وَلِهٰذَا كَانَ يَتَعَوَّذُ صَاحِبُ الشَّرْعِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَقُوْلُ: (اَعُوْذُ بِاللّٰهِ مِنْ طَمَعٍ يُذِلُّ اِلٰى طَبْعٍ[3]) وَيَنْبَغِيْ اَنْ لَّا يَرْجُوَ اِلَّا مِنَ اللّٰهِ تَعَالٰى وَلَا يَخَافَ اِلَّا مِنْهُ تَعَالٰى

---

[1] اتخذ له دعوة۔ ای اعد له طعاما لهذا۔ ای لئلا یذل نفسه ۱۲ [2] ایاك والطمع الخ یعنی ان المرء انما یطمع لخوفه من فقر مترقع والطمع فقر حاضر فهو ینتهی الی الفقر خوفا من الفقر کالمستجیر من الرمضاء بالنار [3] الطبع والعیب ۱۲

وَيَظْهَرُ ذٰلِكَ بِمُجَاوَزَةِ حَدِّ الشَّرْعِ وَعَدَمِهَا فَمَنْ عَصَى اللّٰهَ تَعَالٰى خَوْفًا مِنَ الْخَلْقِ فَقَدْ خَافَ غَيْرَ اللّٰهِ تَعَالٰى فَاِذَا لَمْ يَعْصِ اللّٰهَ تَعَالٰى لِخَوْفِ الْمَخْلُوْقِ وَرَاقَبَ حُدُوْدَ الشَّرْعِ فَلَمْ يَخَفْ غَيْرَ اللّٰهِ تَعَالٰى بَلْ خَافَ اللّٰهَ تَعَالٰى وَكَذَا فِي جَانِبِ الرَّجَاءِ وَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَّعُدَّ وَيُقَدِّرَ لِنَفْسِهٖ تَقْدِيْرًا فِي التَّكْرَارِ فَاِنَّهٗ لَا يَسْتَقِرُّ قَلْبُهٗ حَتّٰى يَبْلُغَ ذٰلِكَ الْمَبْلَغَ وَيَنْبَغِيْ اَنْ يُّكَرِّرَ سَبَقَ الْاَمْسِ خَمْسَ مَرَّاتٍ وَسَبَقَ الْيَوْمِ الَّذِيْ قَبْلَ الْاَمْسِ اَرْبَعَ مَرَّاتٍ وَالسَّبَقَ الَّذِيْ قَبْلَهٗ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَالَّذِيْ قَبْلَهٗ اِثْنَيْنِ وَالَّذِيْ قَبْلَهٗ مَرَّةً وَاحِدَةً فَهٰذَا اَدْعٰى اِلَى الْحِفْظِ وَيَنْبَغِيْ اَنْ لَّا يُعْتَادَ الْمُخَافَتَةَ فِي التَّكْرَارِ لِاَنَّ الدَّرْسَ وَالتَّكْرَارَ يَنْبَغِيْ اَنْ يَّكُوْنَا بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ وَلَا يَجْهَرُ جَهْرًا يُجْهِدُ نَفْسَهٗ كَيْلَا يَنْقَطِعَ عَنِ التَّكْرَارِ فَخَيْرُ الْاُمُوْرِ اَوْسَطُهَا، حُكِيَ اَنَّ اَبَا يُوْسُفَ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى كَانَ يُذَاكِرُ الْفِقْهَ مَعَ الْفُقَهَاءِ بِقُوَّةٍ وَنَشَاطٍ وَكَانَ صَهْرُهٗ عِنْدَهٗ يَتَعَجَّبُ فِيْ اَمْرِهٖ وَيَقُوْلُ: اَنَا اَعْلَمُ اَنَّهٗ جَائِعٌ مُنْذُ خَمْسَةِ اَيَّامٍ وَمَعَ ذٰلِكَ اَنَّهٗ يُنَاظِرُ مَعَ الْقُوَّةِ وَالنَّشَاطِ، وَيَنْبَغِيْ اَنْ لَّا يَكُوْنَ

له يعنى اذا لم يعص الله رجاء لمخلوق فهو فى الواقع لم يرج غير الله ١٢

لِطَالِبِ الْعِلْمِ فَتْرَةٌ[1] فَإِنَّهَا آفَةٌ وَكَانَ أُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْإِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّيْنِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى يَقُوْلُ: إِنَّمَا غَلَبْتُ عَلٰى شُرَكَائِيْ بِأَنْ لَمْ تَقَعْ لِيَ الْفَتْرَةُ فِي التَّحْصِيْلِ وَكَانَ يُحْكٰى عَنْ شَيْخِ الْإِسْلَامِ الْأَسْبِيْجَابِيِّ أَنَّهُ وَقَعَ لَهُ فِيْ زَمَانِ تَحْصِيْلِهِ وَتَعَلُّمِهِ فَتْرَةٌ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً بِانْقِلَابِ الْمُلْكِ وَخَرَجَ مَعَ شَرِيْكِهِ فِي الْمُنَاظَرَةِ وَلَمْ يَتْرُكَا الْمُنَاظَرَةَ وَكَانَا يَجْلِسَانِ فِي الْمُنَاظَرَةِ كُلَّ يَوْمٍ وَلَمْ يَتْرُكَا الْجُلُوْسَ لِلْمُنَاظَرَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، فَصَارَ شَرِيْكُهُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ لِلشَّافِعِيِّيْنَ وَكَانَ هُوَ شَافِعِيًّا وَكَانَ أُسْتَاذُنَا الشَّيْخُ الْقَاضِيُّ الْإِمَامُ فَخْرُ الْإِسْلَامِ قَاضِيْ خَانْ يَقُوْلُ: يَنْبَغِيْ لِلْمُتَفَقِّهِ أَنْ يَحْفَظَ نُسْخَةً وَاحِدَةً مِنْ نُسَخِ الْفِقْهِ دَائِمًا فَيَتَيَسَّرَ لَهُ بَعْدَ ذٰلِكَ حِفْظُ مَا سَمِعَ مِنَ الْفِقْهِ - ××

---

[1] الفترة العطلة ومن اجل هذا كان واجبا على طلاب العلم الا يتركوا المذاكرة اثناء عطلة الصيف ١٢

فَصْلٌ فِي التَّوَكُّلِ

ثُمَّ لَابُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ التَّوَكُّلِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَلَا يَهْتَمُّ لِأَمْرِ الرِّزْقِ وَلَا يُشْغِلُ قَلْبَهُ بِذٰلِكَ رَوَى أَبُو حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللّٰهُ عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ الْحَسَنِ الزُّبَيْدِيِّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُ صَاحِبِ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ تَفَقَّهَ فِي دِينِ اللّٰهِ كَفَاهُ اللّٰهُ تَعَالَى هَمَّهُ وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَايَحْتَسِبُ) فَإِنَّ مَنِ اشْتَغَلَ قَلْبُهُ بِأَمْرِ الرِّزْقِ مِنَ الْقُوتِ وَالْكِسْوَةِ قَلَّمَا يَتَفَرَّغُ لِتَحْصِيلِ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَمَعَالِي الْأُمُورِ، قِيلَ:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَاتَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي[1]

قَالَ رَجُلٌ لِمَنْصُورِ الْحَلَّاجِ: أَوْصِنِي فَقَالَ هِيَ نَفْسُكَ إِنْ لَمْ تَشْغَلْهَا شَغَلَتْكَ فَيَنْبَغِي لِكُلِّ أَنْ يَشْغَلَ نَفْسَهُ بِأَعْمَالِ الْخَيْرِ حَتّٰى لَا تَشْتَغِلَ نَفْسُهُ بِهَوَاهَا وَلَا يَهْتَمُّ

---

[1] يسخر الشاعر ممن يخالطه بهذا البيت ويحقره لانه يقول له انك لا تستطيع الجرى فى مجال المكارم والمحامد لان همك محصور فى السعى وراء الطعام والكسوة ويقصد المصنف باستشهاده بهذا البيت ان يؤيد ما يقوله ان من اشتغل قلبه بتحصيل الرزق قلما يفكر فى مكارم الاخلاق ومعالى الامور ١٢

الْعَاقِلُ لِاَمْرِ الدُّنْيَا لِاَنَّ الْهَمَّ وَالْحُزْنَ لَايَرُدُّ الْمُصِيْبَةَ وَ
لَا يَنْفَعُ بَلْ يَضُرُّ الْقَلْبَ وَالْعَقْلَ وَالْبَدَنَ وَيُخِلُّ
بِاَعْمَالِ الْخَيْرِ وَيَهْتَمُّ لِاَمْرِ الْاٰخِرَةِ لِاَنَّهُ يَنْفَعُ وَاَمَّا
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اِنَّ مِنَ الذُّنُوْبِ ذُنُوْبًا لَا يُكَفِّرُهَا
اِلَّا هَمُّ الْمَعِيْشَةِ فَالْمُرَادُ مِنْهُ قَدْرُ هَمٍّ لَايُخِلُّ بِاَعْمَالِ
الْخَيْرِ وَلَا يَشْغَلُ الْقَلْبَ شُغْلًا يُخِلُّ بِاِحْضَارِ الْقَلْبِ
فِي الصَّلَاةِ فَاِنَّ ذٰلِكَ الْقَدْرَ مِنَ الْهَمِّ وَالْقَصْدِ
مِنَ الْاَعْمَالِ الْاٰخِرَةِ، وَلَا بُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَقْلِيْلِ
الْعَلَائِقِ الدُّنْيَوِيَّةِ بِقَدْرِ الْوُسْعِ وَلِهٰذَا اِخْتَارُوا
الْغُرْبَةَ وَلَابُدَّ مِنْ تَحَمُّلِ النَّصَبِ وَالْمَشَقَّةِ فِيْ سَفَرِ
التَّعَلُّمِ كَمَا قَالَ مُوْسٰى صَلَوَاتُ اللّٰهِ وَسَلَامُهُ عَلٰى
نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ فِيْ سَفَرِ التَّعَلُّمِ وَلَمْ يُنْقَلْ عَنْهُ ذٰلِكَ
فِيْ غَيْرِهٖ مِنَ الْاَسْفَارِ : (لَقَدْ لَقِيْنَا مِنْ سَفَرِنَا هٰذَا
نَصَبًا) لِيُعْلَمَ اَنَّ سَفَرَ الْعِلْمِ لَا يَخْلُوْ عَنِ التَّعَبِ لِاَنَّ
التَّعَلُّمَ اَمْرٌ عَظِيْمٌ وَهُوَ اَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ عِنْدَ
اَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَالْاَجْرُ عَلٰى قَدْرِ التَّعَبِ وَالنَّصَبِ فَمَنْ
صَبَرَ عَلٰى ذٰلِكَ وَجَدَ لَذَّةً تَفُوْقُ سَائِرَ لَذَّاتِ
الدُّنْيَا وَلِهٰذَا كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ اِذَا سَهِرَ
اللَّيَالِيَ وَانْحَلَّتْ لَهُ الْمُشْكِلَاتُ، يَقُوْلُ : اَيْنَ اَبْنَاءُ
الْمُلُوْكِ مِنْ هٰذِهِ اللَّذَّاتِ، وَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ
اَنْ لَا يَشْتَغِلَ بِشَيْءٍ اٰخَرَ غَيْرِ الْعِلْمِ وَلَا يُعْرِضَ

عَنِ الْفِقْهِ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللّٰهُ اَنَّ صِنَاعَتَنَا هٰذِهِ مِنَ الْمَهْدِ اِلَى اللَّحْدِ، فَمَنْ اَرَادَ اَنْ يَّتْرُكَ عِلْمَنَا هٰذَا سَاعَةً فَلْيَتْرُكْهُ السَّاعَةَ[1] وَدَخَلَ فَقِيْهٌ وَ هُوَ اِبْرَاهِيْمُ بْنُ الْجَرَّاحُ عَلٰى اَبِيْ يُوْسُفَ يَعُوْدُهُ فِيْ مَرَضِ مَوْتِهِ وَ هُوَ يَجُوْدُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ اَبُوْ يُوْسُفَ لَهُ رَمْيُ الْحِمَارِ رَاكِبًا اَفْضَلُ اَمْ رَاجِلًا ؟ فَلَمْ يَعْرِفِ الْجَوَابَ فَاَجَابَ بِنَفْسِهِ (وَ هُوَ اَنَّ الرَّمْيَ مَاشِيًا اَحَبُّ فِي الْاَوَّلِيْنَ) وَ هٰكَذَا يَنْبَغِيْ لِلْفَقِيْهِ اَنْ يَّشْتَغِلَ بِهِ فِيْ جَمِيْعِ اَوْقَاتِهِ فَحِيْنَئِذٍ يَجِدُ لَذَّةً عَظِيْمَةً

---

[1] فليتركه الساعة يريد ان من شرع فى تعلم الفقه وهو ينوى ان يترك الاشتغال به فى وقت من الاوقات كانت ارادته فى تعلم الفقه ضعيفة ويصميمه مزعزعا ومن شرع فى عمل شيئ وهو ضعيف الارادة مزعزع التصميم لا ينجزه ولا يبلغ منه شيئا لاسيما اذا كان عظيم الشان جليل القدر كعلم الفقه واذن فينبغى له ان يترك الاشتغال به لانه حينئذ غير منتج و عبث باطل ١٢

فِي ذٰلِكَ، قِيلَ: رُؤِيَ مُحَمَّدٌ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَقِيلَ لَهُ: كَيْفَ كُنْتَ فِي حَالِ النَّزْعِ ؟ فَقَالَ كُنْتُ مُتَأَمِّلًا فِي مَسْئَلَةٍ مِنْ مَسَائِلِ الْمُكَاتَبِ فَلَمْ اَشْعُرْ بِخُرُوجِ رُوحِي وَقِيلَ اِنَّهُ قَالَ فِي اٰخِرِ عُمُرِهِ: شَغَلَتْنِي مَسَائِلُ الْمُكَاتِبِ عَنِ الْاِسْتِعْدَادِ لِهٰذَا الْيَوْمِ وَاِنَّمَا قَالَ ذٰلِكَ تَوَاضُعًا۔

☼☼

لہ محمد ہو محمد بن الحسن والمکاتب بصیغۃ اسم المفعول ہو العبد الذی تعاقد مع سیدہ ان یعتقہ علی مال یسقطہ لہ، فاذا ما دفعہ صار حراً ۱۲

فصل في وقت التحصيل

قِيلَ وَقْتُ التَّعَلُّمِ مِنَ الْمَهْدِ اِلَى اللَّحْدِ وَدَخَلَ حَسَنُ بْنُ زِيَادٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى فِي الْفِقْهِ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِيْنَ سَنَةً وَلَمْ يَبِتْ عَلَى الْفِرَاشِ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً فَاَفْتٰى بَعْدَ ذٰلِكَ اَرْبَعِيْنَ سَنَةً، وَاَفْضَلُ الْاَوْقَاتِ شَرْخُ الشَّبَابِ وَوَقْتُ السَّحَرِ[1] وَبَيْنَ الْعِشَائَيْنِ وَيَنْبَغِيْ لِطَالِبِ الْعِلْمِ اَنْ يَّسْتَغْرِقَ جَمِيْعَ اَوْقَاتِهٖ فَاِذَا مَلَّ مِنْ عِلْمٍ يَشْتَغِلُ بِعِلْمٍ اٰخَرَ وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّٰهُ تَعَالٰى عَنْهُ اِذَا مَلَّ مِنْ عِلْمِ الْكَلَامِ يَقُوْلُ هَاتُوْا دِيْوَانَ الشُّعَرَاءِ وَكَانَ مُحَمَّدُ ابْنُ الْحَسَنِ لَا يَنَامُ اللَّيْلَ وَكَانَ يَضَعُ عِنْدَهُ الدَّفَاتِرَ وَكَانَ اِذَا مَلَّ مِنْ نَوْعٍ يَنْظُرُ فِيْ نَوْعٍ اٰخَرَ وَكَانَ يَضَعُ عِنْدَهُ الْمَاءَ وَيُزِيْلُ نَوْمَهٗ بِالْمَاءِ وَكَانَ يَقُوْلُ: اَلنَّوْمُ مِنَ الْحَرَارَةِ فَلَابُدَّ دَفْعُهٗ بِالْمَاءِ الْبَارِدِ

✿✿

---

[1] شرخ الشباب اوله۔ والسحر قبيل الصبح والعشاء ان المغرب والعشاء ١٢

فَصْلٌ فِي الشَّفَقَةِ وَالنَّصِيحَةِ

وَ يَنْبَغِيْ اَنْ يَّكُوْنَ صَاحِبُ الْعِلْمِ مُشْفِقًا نَاصِحًا غَيْرَ حَاسِدٍ، فَالْحَسَدُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَكَانَ اُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْاِسْلَامِ بُرْهَانُ الدِّيْنِ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالٰى يَقُوْلُ: قَالُوْا : اِنَّ اِبْنَ الْمُعَلِّمِ يَكُوْنُ عَالِمًا لِاَنَّ الْمُعَلِّمَ يُرِيْدُ اَنْ يَّكُوْنَ تِلْمِيْذُهُ فِي الْقُرْاٰنِ عُلَمَاءَ فَبِبَرَكَةِ اِعْتِقَادِهِ وَشَفَقَتِهِ يَكُوْنُ اِبْنُهُ عَالِمًا وَكَانَ يَحْكِيْ اَنَّ الصَّدْرَ الْاَجَلَّ بُرْهَانَ الْاَئِمَّةِ رَحِمَهُ اللّٰهُ جَعَلَ وَقْتَ السَّبَقِ لِاَبْنَيْهِ الصَّدْرِ الشَّهِيْدِ حُسَامِ الدِّيْنِ وَ الصَّدْرِ السَّعِيْدِ تَاجِ الدِّيْنِ رَحِمَهُمَا اللّٰهُ تَعَالٰى وَقْتَ الضَّحْوَةِ الْكُبْرٰى بَعْدَ جَمِيْعِ الْاَسْبَاقِ وَ كَانَا يَقُوْلَانِ : طَبِيْعَتُنَا تَكِلُّ وَتَمَلُّ فِيْ ذٰلِكَ الْوَقْتِ فَقَالَ اَبُوْهُمَا : اِنَّ الْغُرَبَاءَ وَ اَوْلَادَ الْكُبَرَاءِ يَأْتُوْنَنِيْ مِنْ اَقْطَارِ الْاَرْضِ فَلَابُدَّ مِنْ اَنْ اُقَدِّمَ اَسْبَاقَهُمْ، فَبِبَرَكَةِ شَفَقَتِهِ فَاقَ اِبْنَاهُ عَلٰى اَكْثَرِ فُقَهَاءِ اَهْلِ الْاَرْضِ فِيْ ذٰلِكَ الْعَصْرِ فِي الْفِقْهِ وَيَنْبَغِيْ اَنْ لَّا يُنَازِعَ اَحَدًا وَلَا يُخَاصِمَهُ لِاَنَّهُ يُضَيِّعُ اَوْقَاتَهُ قِيْلَ: اَلْمُحْسِنُ سَيُجْزٰى بِاِحْسَانِهِ وَالْمُسِيْئُ سَتَكْفِيْهِ مَسَاوِيْهِ، اَنْشَدَنِيَ الشَّيْخُ الْاِمَامُ رُكْنُ الْاِسْلَامِ مُحَمَّدٌ

بْنُ اَبِيْ بَكْرٍ الْمَعْرُوْفُ بِاِمَامِ خَوَاهَرْزَادَهْ الْمُفْتِيْ رَحِمَهُ اللّٰهُ قَالَ اَنْشَدَنِيْ سُلْطَانُ الشَّرِيْعَةِ يُوْسُفُ الْهَمَدَانِيُّ رَحِمَهُ اللّٰهُ :

دَعِ الْمَرْءَ لَاتَجْزِهِ عَلٰى سُوْءِ فِعْلِهِ ... سَيَكْفِيْهِ مَافِيْهِ وَمَاهُوَ فَاعِلُهُ

قِيْلَ : مَنْ اَرَادَ اَنْ يُرْغِمَ اَنْفَ عَدُوِّهِ فَلْيُكَرِّرْ هٰذَا الشِّعْرَ وَ اُنْشِدْتُ :

اِذَاشِئْتَ اَنْ تَلْقٰى عَدُوَّكَ رَاغِمًا ... وَتَقْتُلَهُ غَمًّا وَتُحْرِقَهُ هَمًّا

فَرُمْ لِلْعُلَا وَازْدَدْ مِنَ الْعِلْمِ اِنَّهُ ... مَنِ ازْدَادَ عِلْمًا زَادَ حَاسِدُهُ غَمًّا[1]

قِيْلَ : عَلَيْكَ اَنْ تَشْتَغِلَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ لَابِقَهْرِ عَدُوِّكَ فَاِذَا قُمْتَ بِمَصَالِحِ نَفْسِكَ تَضَمَّنَ ذٰلِكَ قَهْرَ عَدُوِّكَ وَاِيَّاكَ وَالْمُعَادَاةَ فَاِنَّهَا تُفْضِحُكَ وَ تُضَيِّعُ اَوْقَاتَكَ وَعَلَيْكَ بِالتَّحَمُّلِ لَاسِيَّمَا مِنَ السُّفَهَاءِ. قَالَ عِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلٰى نَبِيِّنَا وَعَلَيْهِ. اِحْتَمِلُوْا مِنَ السَّفِيْهِ وَاحِدَةً كَيْ تَرْجُوْا عَشْرًا وَاُنْشِدْتُ لِبَعْضِهِمْ :

بَلَوْتُ النَّاسَ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ ... فَلَمْ اَرَ غَيْرَ خَتَّالٍ وَقَالِ[2]

وَلَمْ اَرَ فِي الْخُطُوْبِ اَشَدَّ وَقْعًا ... وَاَصْعَبَ مِنْ مُعَادَاةِ الرِّجَالِ

وَذُقْتُ مَرَارَةَ الْاَشْيَاءِ طُرًّا ... فَمَاشَيْءٌ اَمَرُّ مِنَ السُّؤَالِ

---

[1] رم للعلاء - اطلب العلاء - فعل امر من رام الشيئ، طلبه ١٢

[2] ختال مخادع - قالى اكاره من قلاه يقليه اذا كره ١٢

وَإِيَّاكَ أَنْ تَظُنَّ شَرًّا بِالْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ مَنْشَأُ الْعَدَاوَةِ وَلَا يَحِلُّ ذٰلِكَ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (ظُنُّوا بِالْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا) وَإِنَّمَا يَنْشَأُ ذٰلِكَ مِنْ خُبْثِ النِّيَّةِ وَسُوءِ السَّرِيرَةِ كَمَا قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ:

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ[1]

وَعَادَى مُحِبِّيهِ بِقَوْلِ عُدَاتِهِ ... وَأَصْبَحَ فِي لَيْلٍ مِنَ الشَّكِّ مُظْلِمِ[2]

وَأَنْشَدْتُ لِبَعْضِهِمْ:

تَنَحَّ عَنِ الْقَبِيحِ وَلَا تَرُدْهُ ... وَمَنْ أَوْلَيْتَهُ حَسَنًا فَزِدْهُ

سَتَكْفِيكَ مِنْ عَدُوِّكَ كُلُّ كَيْدٍ ... إِذَا كَادَ الْعَدُوُّ فَلَا تَكِدْهُ

وَأَنْشَدْتُ لِلشَّيْخِ الْعَمِيدِ أَبِي الْفَتْحِ الْبُسْتِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

ذَوِي الْعَقْلِ لَا يَسْلَمْ مِنَ الْجَاهِلِ ... يَسُومُهُ ظُلْمًا وَإِعْنَاتًا[3]

فَلْيَخْتَرِ السِّلْمَ عَلَى حَرْبِهِ ... وَيَلْزَمِ الْإِنْصَاتَ إِنْ صَاتَا[4]

---

[1] يعتاده - ينتابه ويرد على ذهنه من خواطر واوهام ١٢

[2] العداة بضم العين جمع العادى وهو العدو ١٢

[3] الاعنات - الاحراج من اعنته اذا احرجه وارقه فيما لا يستطيع الخروج منه ١٢

[4] الانصات - الاصغاء ويريد به السكوت ان صاتا اى ان احدث صوتا وصاح - فالالف فيه للاشباع ١٢

فَصْلٌ فِي الْاِسْتِفَادَةِ

وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّكُوْنَ طَالِبُ الْعِلْمِ مُسْتَفِيْدًا فِيْ كُلِّ وَقْتٍ حَتّٰى يَحْصُلَ لَهُ الْفَضْلُ، وَطَرِيْقُ الْاِسْتِفَادَةِ اَنْ يَّكُوْنَ مَعَهُ فِيْ كُلِّ وَقْتٍ مِحْبَرَةٌ حَتّٰى يَكْتُبَ مَا يَسْمَعُ مِنَ الْفَوَائِدِ الْعِلْمِيَّةِ، قِيْلَ : مَنْ حَفِظَ فَرَّ وَمَنْ كَتَبَ شَيْئًا قَرَّ[1]، وَقِيْلَ : اَلْعِلْمُ مَا يُؤْخَذُ مِنْ اَفْوَاهِ الرِّجَالِ لِاَنَّهُمْ يَحْفَظُوْنَ اَحْسَنَ مَا يَسْمَعُوْنَ وَيَقُوْلُوْنَ اَحْسَنَ مَا يَحْفَظُوْنَ، وَسَمِعْتُ الشَّيْخَ الْاِمَامَ الْاَدِيْبَ الْاُسْتَاذَ زَيْنَ الْاِسْلَامِ الْمَعْرُوْفَ بِالْاَدِيْبِ الْمُخْتَارِ يَقُوْلُ: قَالَ هِلَالُ بْنُ يَسَارٍ : رَاَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُوْلُ لِاَصْحَابِهِ شَيْئًا مِّنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ فَقُلْتُ يَا رَسُوْلَ اللّٰهِ اَعِدْ لِيْ مَا قُلْتَ لَهُمْ فَقَالَ لِيْ : هَلْ مَعَكَ مِحْبَرَةٌ ؟ فَقُلْتُ مَا مَعِيْ مِحْبَرَةٌ، فَقَالَ يَا هِلَالُ لَاتُفَارِقِ الْمِحْبَرَةَ فَاِنَّ الْخَيْرَ فِيْهَا وَفِيْ اَهْلِهَا اِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَوَصّٰى الصَّدْرُ الشَّهِيْدُ حُسَامُ الدِّيْنِ ابْنُهُ شَمْسَ الدِّيْنِ

---

[1] من حفظ فر ـ اى من حفظ شيئا فرّ منه ماحفظه ومن كتب شيئا استقر وسكن عنده ما كتبه ١٢

اَنْ يَّحْفَظَ كُلَّ يَوْمٍ شَيْئًا يَسِيْرًا مِّنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ فَاِنَّهُ يَسِيْرٌ، وَعَنْ قَرِيْبٍ يَكُوْنُ كَثِيْرًا وَاشْتَرٰى عِصَامُ بْنُ يُوْسُفَ قَلَمًا بِدِيْنَارٍ لِيَكْتُبَ مَاسَمِعَهُ فِي الْعَالِ فَالْعُمْرُ قَصِيْرٌ وَالْعِلْمُ كَثِيْرٌ فَيَنْبَغِيْ اَنْ لَّا يُضَيِّعَ الْاَوْقَاتَ وَالسَّاعَاتِ وَ يَغْتَنِمَ اللَّيَالِيَ وَالْخَلَوَاتِ، عَنْ يَحْيٰى بْنُ مُعَاذِ الرَّازِيِّ اَنَّهُ قَالَ اَللَّيْلُ طَوِيْلٌ فَلَا تُقَصِّرْهُ بِمَنَامِكَ وَالنَّهَارُ مُضِئٌ فَلَا تُكَدِّرْهُ بِاٰثَامِكَ وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّغْتَنِمَ الشُّيُوْخَ وَيَسْتَفِيْدَ مِنْهُمْ وَلَيْسَ كُلُّ مَا فَاتَ يُدْرَكُ كَمَا قَالَ اُسْتَاذُنَا شَيْخُ الْاِسْلَامِ رَحِمَهُ اللّٰهُ عَلَيْهِ (فِيْ مَشْيَخَتِهِ): كَمْ مِنْ شَيْخٍ كَبِيْرٍ اَدْرَكْتُهُ وَمَا اسْتَغْبَرْتُهُ وَاَقُوْلُ عَلٰى هٰذَا الْفَوْتِ مُنْشِئًا هٰذَا الْبَيْتَ:

لَهْفِيْ عَلٰى فَوْتِ اللَّاقِيْ لَهْفًا ما كُلُّ مَافَاتَ وَفِيْ يُلْفٰى[1]

قَالَ عَلِيٌّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ: اِذَا كُنْتَ فِيْ اَمْرٍ فَكُنْ فِيْهِ[2] وَكَفٰى بِالْمَرْءِ مِنْ عِلْمِ اللّٰهِ خِزْيًا وَخَسَارًا

---

[1] يلفى۔ يوجد،

[2] يعنى اذا كنت طلب امر فتفرغ له واجتهد فى تحصيله ۱۲

وَ اسْتَعِذْ بِاللّٰهِ مِنْهُ لَيْلًا وَّ نَهَارًا ، وَلَابُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنْ تَحَمُّلِ الْمَشَقَّةِ وَ الْمَذَلَّةِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَ التَّمَلُّقُ مَذْمُوْمٌ اِلَّا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَاِنَّهُ لَابُدَّ لَهُ مِنَ التَّمَلُّقِ لِلْاُسْتَاذِ وَالشُّرَكَاءِ وَغَيْرِهِمْ لِلْاِسْتِفَادَةِ مِنْهُمْ ، قِيْلَ : اَلْعِلْمُ عِزٌّ لَاذُلَّ فِيْهِ وَلَا يُدْرَكُ اِلَّا بِذُلٍّ لَاعِزَّ فِيْهِ ، وَقَالَ الْقَائِلُ :

اَرٰى لَكَ نَفْسًا تَشْتَهِيْ اَنْ تَعِزَّهَا فَلَسْتَ تَنَالُ الْعِزَّ حَتّٰى تُذِلَّهَا

✿✿

فَصْلٌ فِي الْوَرَعِ فِي حَالِ التَّعَلُّمِ

رَوَى بَعْضُهُمْ حَدِيثاً فِي هٰذَا الْبَابِ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَنَّهُ قَالَ: (مَنْ يَتَوَرَّعُ فِي تَعَلُّمِهِ اِبْتَلَاهُ اللّٰهُ تَعَالٰى بِاَحَدِ ثَلَاثَةِ اَشْيَاءَ، اِمَّا اَنْ يُمِيتَهُ فِي شَبَابِهِ اَوْ يُوقِعَهُ فِي الرَّسَاتِيقِ[1] اَوْ يَبْتَلِيَهِ بِخِدْمَةِ السُّلْطَانِ) فَمِنْهَا كَانَ طَالِبُ الْعِلْمِ اَوْرَعَ كَانَ عِلْمُهُ اَنْفَعَ وَالتَّعَلُّمُ لَهُ اَيْسَرَ وَفَوَائِدُهُ اَكْثَرَ وَمِنَ الْوَرَعِ الْكَامِلِ اَنْ يَحْتَرِزَ عَنِ الشِّبَعِ وَكَثْرَةِ النَّوْمِ وَكَثْرَةِ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يَنْفَعُ وَاَنْ يَحْتَرِزَ عَنْ اَكْلِ طَعَامِ السُّوقِ اِنْ اَمْكَنَ لِاَنَّ طَعَامَ السُّوقِ اَقْرَبُ لِلنَّجَاسَةِ وَاَبْعَدُ عَنْ ذِكْرِ اللّٰهِ وَاَقْرَبُ اِلَى الْغَفْلَةِ وَلِاَنَّ اَبْصَارَ الْفُقَرَاءِ تَقَعُ عَلَيْهِ وَلَا يَقْدِرُونَ عَلَى الشِّرَاءِ مِنْهُ فَيَتَاَذَّوْنَ بِذٰلِكَ فَتَذْهَبُ بَرَكَتُهُ. حُكِيَ اَنَّ الشَّيْخَ الْاِمَامَ الْجَلِيلَ

---

[1] الرساتيق جمع رستاق وهو الريف والقرى. والظاهر ان هذا الحديث موضوع ١٢

مُحَمَّدَ بْنَ الْفَضْلِ رَحِمَهُ اللّٰهُ كَانَ فِي حَالِ تَعَلُّمِهِ لَا يَأْكُلُ مِنْ طَعَامِ السُّوْقِ وَكَانَ اَبُوْهُ يَسْكُنُ فِي الرُّسْتَاقِ وَيُهَيِّئُ لَهُ طَعَامَهُ وَيَدْخُلُ اِلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَرَاٰى فِي بَيْتِ ابْنِهِ خُبْزَ السُّوْقِ يَوْمًا فَلَمْ يُكَلِّمْهُ سَاخِطًا عَلَيْهِ، فَاعْتَذَرَ ابْنُهُ وَقَالَ مَا اشْتَرَيْتُهُ وَلَمْ اَرْضَ بِهِ وَلٰكِنْ اَحْضَرَهُ شَرِيْكِيْ فَقَالَ لَهُ اَبُوْهُ: لَوْ كُنْتَ تَحْتَاطُ وَتَتَوَرَّعُ لَمْ يَجْتَرِئْ شَرِيْكُكَ عَلٰى ذٰلِكَ وَهٰكَذَا كَانُوْا يَتَوَرَّعُوْنَ فَلِذٰلِكَ وُفِّقُوْا لِلْعِلْمِ وَالنَّشْرِ حَتّٰى بَقِيَ اِسْمُهُمْ اِلٰى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَوَصّٰى فَقِيْهٌ مِّنْ زُهَّادِ الْفُقَهَاءِ طَالِبَ الْعِلْمِ فَقَالَ: عَلَيْكَ اَنْ تَتَحَرَّزَ عَنِ الْغِيْبَةِ وَعَنْ مُجَالَسَةِ الْمُكْثَارِ[1] وَقَالَ: اِنَّ مَنْ يُكْثِرُ الْكَلَامَ يَسْرِقُ عُمْرَكَ وَيُضَيِّعُ اَرْبَاحَكَ وَمِنَ الْوَرَعِ اَنْ تَجْتَنِبَ اَهْلَ الْفَسَادِ وَالْمَعَاصِيْ وَالتَّعْطِيْلِ وَتُجَاوِرَ الصُّلَحَاءَ فَاِنَّ الْمُجَاوَرَةَ مُؤَثِّرَةٌ لَا مَحَالَةَ وَاَنْ يَجْلِسَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَيَكُوْنَ مُسْتَنًّا[2] بِسُنَّةِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَغْتَنِمَ دَعْوَةَ اَهْلِ الْخَيْرِ وَيَحْتَرِزَ عَنْ دَعْوَةِ الْمَظْلُوْمِيْنَ. وَحُكِيَ اَنَّ رَجُلَيْنِ خَرَجَا فِيْ

---

[1] المكثار۔ كثير الكلام ۱۲

[2] مستنا۔ متبعا لسنة النبي صلى الله عليه وسلم ۱۲

طَلَبِ الْعِلْمِ لِلْغُرْبَةِ وَكَانَا شَرِيكَيْنِ فِي الْعِلْمِ فَرَجَعَا بَعْدَ سِنِينَ إِلَى بَلَدِهِمَا وَقَدْ فَقِهَ أَحَدُهُمَا وَلَمْ يَفْقَهِ الْآخَرُ فَتَأَمَّلَ فُقَهَاءُ الْبَلْدَةِ وَسَأَلُوا عَنْ حَالِهِمَا وَتَكْرَارِهِمَا وَجُلُوسِهِمَا فَأُخْبِرُوا بِأَنَّ جُلُوسَ الَّذِي تَفَقَّهَ فِي حَالِ التَّكْرَارِ كَانَ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ وَوَجْهُهُ إِلَى الْمِصْرِ الَّذِي حَصَّلَ الْعِلْمَ فِيهِ وَالْآخَرُ كَانَ مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةِ وَوَجْهُهُ إِلَى غَيْرِ الْمِصْرِ فَاتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ وَالْفُقَهَاءُ أَنَّ الْفَقِيهَ فَقِهَ بِبَرَكَةِ اسْتِقْبَالِ الْقِبْلَةِ إِذْ هُوَ السُّنَّةُ فِي الْجُلُوسِ إِلَّا عِنْدَ الضَّرُورَةِ وَبِبَرَكَةِ دُعَاءِ الْمُسْلِمِينَ فَإِنَّ الْمِصْرَ لَا يَخْلُو عَنِ الْعُبَّادِ وَأَهْلِ الْخَيْرِ فَالظَّاهِرُ أَنَّ عَابِدًا مِنَ الْعُبَّادِ دَعَا لَهُ فِي اللَّيْلِ فَيَنْبَغِي لِطَالِبِ الْعِلْمِ أَنْ لَا يَتَهَاوَنَ بِالْآدَابِ وَالسُّنَنِ فَإِنَّ مَنْ تَهَاوَنَ بِالْآدَابِ حُرِمَ السُّنَنَ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالسُّنَنِ حُرِمَ الْفَرَائِضَ وَمَنْ تَهَاوَنَ بِالْفَرَائِضِ حُرِمَ الْآخِرَةَ وَبَعْضُهُمْ قَالَ : هٰذَا حَدِيثٌ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْثِرَ الصَّلَاةَ وَيُصَلِّيَ صَلَاةَ الْخَاشِعِينَ فَإِنَّ ذٰلِكَ عَوْنٌ لَهُ عَلَى التَّحْصِيلِ وَالتَّعَلُّمِ.

أَنْشَدْتُ لِلشَّيْخِ الْجَلِيلِ الزَّاهِدِ الْحَجَّاجِ نَجْمِ الدِّينِ عُمَرَ بْنِ مُحَمَّدٍ النَّسَفِيِّ :

كُنْ لِلْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي حَافِظًا ... وَعَلَى الصَّلَاةِ مُرَاظِبًا وَمُحَافِظًا

وَاطْلُبْ عُلُومَ الشَّرْعِ وَاجْهَدْ وَاسْتَعِنْ ... بِالطَّيِّبَاتِ تَصِرْ فَقِيهًا حَافِظًا

وَاسْأَلُ اِلٰهَكَ حِفْظَ حِفْظِكَ رَاغِبًا فِيْ فَضْلِهٖ فَاللّٰهُ خَيْرٌ حَافِظًا

وَقَالَ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

اَطِيْعُوْا وَجِدُّوْا وَلَا تَكْسَلُوْا وَاَنْتُمْ اِلٰى رَبِّكُمْ تُرْجَعُوْنَ

وَلَا تَهْجَعُوْا فَخِيَارُ الْوَرٰى قَلِيْلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُوْنَ [1]

وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّسْتَصْحِبَ دَفْتَرًا عَلٰى كُلِّ حَالٍ لِيُطَالِعَهٗ وَقِيْلَ: مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهٗ دَفْتَرٌ فِيْ كُمِّهٖ [2] لَمْ تَثْبُتِ الْحِكْمَةُ فِيْ قَلْبِهٖ وَيَنْبَغِيْ اَنْ يَّكُوْنَ فِي الدَّفْتَرِ بَيَاضٌ وَيَسْتَصْحِبَ الْمِحْبَرَةَ لِيَكْتُبَ مَا يَسْمَعَ وَقَدْ ذَكَرْنَا حَدِيْثَ هِلَالِ بْنِ يَسَارٍ۔ ✻✻

---

[1] لا تهجعوا۔ لاتناموا۔ وخيار جمع خير بتشديد الياء والكسرة والورى الخلق وفي الشعر اقتباس من القرآن ۱۲

[2] الكم۔ مدخل اليد ومخرجها من الثوب المراد الجيب ۱۲

فصل فيما يورث الحفظ وفيما يورث النسيان

وَاَقْوَى اَسْبَابِ الْحِفْظِ الْجِدُّ وَالْمُوَاظَبَةُ وَتَقْلِيلُ الْغِذَاءِ وَصَلَاةُ اللَّيْلِ وَقِرَاءَةُ الْقُرْاٰنِ مِنْ اَسْبَابِ الْحِفْظِ. قِيلَ: لَيْسَ شَيْئٌ اَزْيَدَ لِلْحِفْظِ مِنْ قِرَاءَةِ الْقُرْاٰنِ نَظْرًا[1] وَقِرَاءَةُ الْقُرْاٰنِ نَظْرًا اَفْضَلُ لِقَوْلِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: اَفْضَلُ اَعْمَالِ اُمَّتِي قِرَاءَةُ الْقُرْاٰنِ نَظْرًا، وَرَاَى شَدَّادُ بْنُ حَكِيمٍ بَعْضَ اِخْوَانِهِ فِي الْمَنَامِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ اَيُّ شَيْئٍ وَجَدْتَهُ اَنْفَعَ قَالَ: قِرَاءَةُ الْقُرْاٰنِ نَظْرًا وَيَقُولُ عِنْدَ رَفْعِ الْكِتَابِ: بِسْمِ اللّٰهِ وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ وَاللّٰهُ اَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ عَدَدَ كُلِّ حَرْفٍ كُتِبَ وَيُكْتَبُ اَبَدَ الْاٰبِدِينَ وَدَهْرَ الدَّاهِرِينَ وَيَقُولُ بَعْدَ كُلِّ مَكْتُوبَةٍ[2]: اٰمَنْتُ بِاللّٰهِ الْوَاحِدِ الْاَحَدِ الْحَقِّ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَكَفَرْتُ بِمَا سِوَاهُ، وَيُكْثِرُ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهِ وَسَلَّمَ فَاِنَّهُ رَحْمَةٌ لِلْعَالَمِينَ، قِيلَ:

---

[1] نظرًا اى تلاوة فى المصحف ١٢ [2] مكتوبة اى صلاة مفروضة -

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي ... فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي
فَإِنَّ الْحِفْظَ فَضْلٌ مِنْ إِلٰهٍ ... وَفَضْلُ اللّٰهِ لَا يُعْطَى لِعَاصِي

وَالسِّوَاكُ وَشُرْبُ الْعَسَلِ وَأَكْلُ الْكُنْدُرِ[1] مَعَ السُّكَّرِ وَأَكْلُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ذَبِيبَةٍ حَمْرَاءَ كُلَّ يَوْمٍ عَلَى الرِّيقِ يُورِثُ الْحِفْظَ وَيَشْفِي مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرَاضِ وَالْأَسْقَامِ، وَكُلُّ مَا يُقَلِّلُ الْبَلْغَمَ وَالرُّطُوبَاتِ يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ وَكُلُّ مَا يَزِيدُ فِي الْبَلْغَمِ يُورِثُ النِّسْيَانَ، وَأَمَّا مَا يُورِثُ النِّسْيَانَ فَالْمَعَاصِي وَكَثْرَةُ الذُّنُوبِ وَالْهُمُومِ وَالْأَحْزَانِ فِي أُمُورِ الدُّنْيَا وَكَثْرَةُ الْأَشْغَالِ وَالْعَلَائِقِ وَقَدْ ذَكَرْنَا أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَهْتَمَّ لِأَمْرِ الدُّنْيَا لِأَنَّهُ يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ وَهُمُومُ الدُّنْيَا لَا تَخْلُو عَنِ الظُّلْمَةِ فِي الْقَلْبِ، وَهُمُومُ الْآخِرَةِ لَا تَخْلُو عَنِ النُّورِ فِي الْقَلْبِ وَيَظْهَرُ أَثَرُهُ فِي الصَّلَاةِ فَهَمُّ الدُّنْيَا يَمْنَعُهُ عَنِ الْخَيْرِ وَهَمُّ الْآخِرَةِ يَحْمِلُهُ عَلَيْهِ وَالِاشْتِغَالُ بِالصَّلَاةِ عَلَى الْخُشُوعِ وَتَحْصِيلُ الْعِلْمِ يَنْفِي الْهَمَّ وَالْحُزْنَ كَمَا قَالَ الشَّيْخُ الْإِمَامُ نَصْرُ بْنُ الْحَسَنِ الْمَرْغِينَانِيُّ فِي قَصِيدَةٍ لَهُ:

إِسْتَغْنِ نَصْرَ بْنَ الْحَسَنْ ... بِكُلِّ عِلْمٍ يُحْتَزَنْ
ذَاكَ الَّذِي يَنْفِي الْحَزَنْ ... وَغَيْرُهُ لَا يُؤْتَمَنْ

وَقَالَ الشَّيْخُ الْأَجَلُّ نَجْمُ الدِّينِ عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّسَفِيُّ فِي أُمِّ وَلَدٍ لَهُ:

---

[1] الكندر: بضم الكاف والدال نوع من العلك (اللبان الذكر) ١٢

سَلَامٌ عَلَى مَنْ تَيَّمَتْنِي بِطَرْفِهَا ... وَلَمْعَةِ خَدَّيْهَا وَلَمْحَةِ طَرْفِهَا[1]
سَبَتْنِي وَأَصْبَتْنِي فَتَاةٌ مَلِيحَةٌ ... تَحَيَّرَتِ الْأَوْهَامُ فِي كُنْهِ وَصْفِهَا[2]
فَقُلْتُ ذَرِينِي وَاعْذِرِينِي فَإِنَّنِي ... شُغِفْتُ بِتَحْصِيلِ الْعُلُومِ وَكَشْفِهَا[3]
وَلِي فِي طُلَّابِ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ وَالتُّقَى ... غِنًى عَنْ غِنَاءِ الْغَانِيَاتِ وَعَرْفِهَا[4]

وَأَمَّا أَسْبَابُ نِسْيَانِ الْعِلْمِ فَأَكْلُ الْكُزْبُرَةِ الرَّطْبَةِ وَأَكْلُ التُّفَّاحِ الْحَامِضِ وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَصْلُوبِ وَقِرَاءَةُ لَوْحِ الْقُبُورِ وَالْمُرُورُ بَيْنَ قِطَارِ الْجِمَالِ وَالْقَاءُ الْقُمَّلِ الْحَيِّ عَلَى الْأَرْضِ وَالْحِجَامَةُ عَلَى نُقْرَةِ الْقَفَا، كُلُّهَا تُورِثُ النِّسْيَانَ۔

---

[1] تتمنى۔ شغفتنى حبالمعة الخدين بريقها ونضارتها لمحة طرفها يقال لمح اليه بفتح الميم اى اختلس النذر اليه والطرق العين والمقصود هنا حسن النظر ورشاقة الالتفات ۱۲

[2] سبتنى۔ اسرقنى، اصبتنى، شاقتنى واهاجت بى نشوة الصال الاوهام هنا بمعنى العقول، كنه وصفها حقيقة وصفها لانها انبهرت بجمالها كماتنبهر العين بضوء الشمس فلا تستطيع النظر اليها ۱۲

[3] ذرينى۔ اتركنى۔ اعذرينى اسمعى لى بالتخلى عن الاشتغال بحبك ۱۲

[4] طلاب طلب غناء بكسر الغين، التلحين والتغنى۔ الغانيات الجميلات والعرف بفتح العين الرائحة الطيبة ۱۲

فَصْلٌ فِيمَا يَجْلِبُ الرِّزْقَ وَمَا يَمْنَعُهُ وَمَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَمَا يَنْقُصُ

ثُمَّ لَابُدَّ لِطَالِبِ الْعِلْمِ مِنَ الْقُوتِ وَمَعْرِفَةِ مَا يَزِيدُ فِيهِ وَمَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ وَالصِّحَّةِ لِيَتَفَرَّغَ لِطَلَبِ الْعِلْمِ وَفِي كُلِّ ذٰلِكَ صَنَّفُوا كُتُبًا فَأَوْرَدْتُ هٰهُنَا بَعْضَهَا عَلٰى سَبِيلِ الْاِخْتِصَارِ، قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ اِلَّا الدُّعَاءُ وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمُرِ اِلَّا الْبِرُّ فَاِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ ثَبَتَ بِهٰذَا الْحَدِيثِ اَنَّ اِرْتِكَابَ الذَّنْبِ سَبَبُ حِرْمَانِ الرِّزْقِ، خُصُوصًا الْكَذِبُ فَاِنَّهُ يُورِثُ الْفَقْرَ وَقَدْ وَرَدَ فِيهِ حَدِيثٌ خَاصٌّ وَكَذَا نَوْمُ الصُّبْحَةِ يَمْنَعُ الرِّزْقَ وَكَثْرَةُ النَّوْمِ تُورِثُ الْفَقْرَ وَ فَقْرَ الْعِلْمِ اَيْضًا۔

قَالَ الْقَائِلُ:

سُرُورُ النَّاسِ فِي لُبْسِ اللِّبَاسِ وَجَمْعُ الْعِلْمِ فِي تَرْكِ النُّعَاسِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ:

اَلَيْسَ مِنَ الْخُسْرَانِ اَنَّ لَيَالِيَا تَمُرُّ بِلَا نَفْعٍ وَتُحْسَبُ مِنْ عُمْرِي

وَقَالَ آخَرُ :

قُمِ اللَّيْلَ يَا هٰذَا لَعَلَّكَ تَرْشُدُ ... إِلَى كَمْ تَنَامُ اللَّيْلَ وَالْعُمْرُ يَنْفَدُ

وَالنَّوْمُ عُرْيَانًا وَالْبَوْلُ عُرْيَانًا ، وَالْأَكْلُ جُنُبًا وَالْأَكْلُ مُتَّكِئًا عَلَى جَنْبٍ وَالتَّهَاوُنُ بِسُقَاطَةِ[1] الْمَائِدَةِ وَحَرْقُ قِشْرِ الْبَصَلِ وَالثُّومِ وَكَنْسُ الْبَيْتِ بِالْمِنْدِيلِ ، وَكَنْسُ الْبَيْتِ فِي اللَّيْلِ وَتَرْكُ الْقُمَامَةِ[2] فِي الْبَيْتِ ، وَالْمَشْيُ قُدَّامَ الْمَشَائِخِ وَنِدَاءُ الْأَبَوَيْنِ بِاسْمِهِمَا وَالْخِلَالُ بِكُلِّ خَشَبَةٍ[3] وَغَسْلُ الْيَدِ بِالطِّينِ وَالتُّرَابِ ، وَالْجُلُوسُ عَلَى الْعَتَبَةِ وَالِاتِّكَاءُ عَلَى أَحَدِ مِصْرَاعَيِ الْبَابِ وَالتَّوَضُّؤُ فِي الْمَبْزَرِ[4] وَخِيَاطَةُ الثَّوْبِ عَلَى بَدَنِهِ وَتَجْفِيفُ الْوَجْهِ بِالثَّوْبِ وَتَرْكُ بَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ فِي الْبَيْتِ وَالتَّهَاوُنُ بِالصَّلَاةِ وَإِسْرَاعُ الْخُرُوجِ مِنَ الْمَسْجِدِ بَعْدَ صَلٰوةِ الْفَجْرِ وَالِابْتِكَارُ بِالذَّهَابِ إِلَى السُّوقِ وَالْإِبْطَاءُ فِي الرُّجُوعِ مِنْهُ وَشِرَاءُ كُسَيْرَاتِ الْخُبْزِ

---

[1] سقاطة الشيء ما يسقط منه عادة المائدة الخوان فسقاط المائدة هو فتات الخبز ونحوه ١٢ [2] القمامة الكناسة .

[3] الخلال اى يخلل اسنانه اى شيئ يجده والواجب ان يتخلل بعود الخلال ففيه نفع وليس منه ضرر ١٢

[4] المبزر مكان التبرز المراحض .

مِنَ الْفُقَرَاءِ السُّؤَالِ وَدُعَاءُ الشَّرِّ عَلَى الْوَلَدِ وَتَرْكُ تَخْمِيرِ[1] الْاَوَانِيِّ وَاِطْفَاءُ السِّرَاجِ بِالنَّفَسِ كُلُّ ذٰلِكَ يُورِثُ الْفَقْرَ وَعُرِفَ ذٰلِكَ بِالْاٰثَارِ وَكَذَا الْكِتَابَةُ بِالْقَلَمِ الْمَعْقُودِ[2] وَالْاِمْتِشَاطُ بِمُشْطٍ مُنْكَسِرٍ وَتَرْكُ الدُّعَاءِ بِالْخَيْرِ لِلْوَالِدَيْنِ وَالتَّعَمُّمُ قَاعِدًا، وَالتَّسَرْوَلُ[3] قَائِمًا وَالْبُخْلُ وَالتَّقْتِيرُ وَالْاِسْرَافُ وَالْكَسَلُ وَالتَّوَانِيُّ وَالتَّهَاوُنُ فِي الْاُمُورِ كُلُّ ذٰلِكَ يُورِثُ الْفَقْرَ، قَالَ رَسُولُ اللّٰهِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اِسْتَنْزِلُوا الرِّزْقَ بِالصَّدَقَةِ وَالْبُكُورُ مُبَارَكٌ يَزِيدُ فِي جَمِيعِ النِّعَمِ خُصُوصًا فِي الرِّزْقِ، وَحُسْنُ الْخَطِّ مِنْ مَفَاتِيحِ الرِّزْقِ وَبَسْطُ الْوَجْهِ وَطِيبُ الْكَلَامِ يَزِيدُ فِي الْحِفْظِ وَالرِّزْقِ، وَعَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللّٰهُ عَنْهُمَا: كَنْسُ الْفِنَاءِ وَغَسْلُ الْاِنَاءِ مَجْلَبَةُ الْغِنٰى - وَاَقْوَى الْاَسْبَابِ

---

[1] تخمير الاوانى تغطيتها ١٢

[2] القلم المعقود هو القلم الذى كسر ثم ربط بشيئ ليمكن استعماله ١٢

[3] التسروال - لبس السروال ١٢

اَلْجَالِبَةِ لِلرِّزْقِ اِقَامَةُ الصَّلَاةِ بِالتَّعْظِيمِ وَالْخُشُوعِ وَ تَعْدِيلِ الْاَرْكَانَ وَسَائِرِ وَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا وَاٰدَابِهَا، وَ صَلَاةُ الضُّحٰى فِىْ ذٰلِكَ مَعْرُوْفَةٌ مَشْهُوْرَةٌ، وَقِرَاءَةُ سُوْرَةِ الْوَاقِعَةِ خُصُوْصًا بِاللَّيْلِ وَقْتَ النَّوْمِ وَقِرَاءَةُ سُوْرَةِ الْمُلْكِ وَالْمُزَّمِّلِ وَاللَّيْلِ اِذَا يَغْشٰى وَاَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ، وَحُضُوْرُ الْمَسْجِدِ قَبْلَ الْاَذَانِ وَالْمُدَاوَمَةُ عَلَى الطَّهَارَةِ وَاَدَاءُ سُنَّةِ الْفَجْرِ وَالْوِتْرِ فِى الْبَيْتِ وَاَنْ لَّا يَتَكَلَّمَ بِكَلَامِ الدُّنْيَا بَعْدَ الْوِتْرِ وَلَا يُكْثِرَ مُجَالَسَةَ النِّسَاءِ اِلَّا عِنْدَ الْحَاجَةِ وَاَنْ لَّا يَتَكَلَّمَ بِكَلَامٍ لَغْوٍ غَيْرِ مُفِيْدٍ لِدِيْنِهٖ وَدُنْيَاهُ، وَقِيْلَ: مَنِ اشْتَغَلَ بِمَا لَا يَعْنِيْهِ يَفُوْتُهُ مَا يَعْنِيْهِ. قَالَ بَزُرْجَمِهْرُ: اِذَا رَاَيْتَ الرَّجُلَ يُكْثِرُ الْكَلَامَ فَاسْتَيْقِنْ بِجُنُوْنِهٖ وَقَالَ عَلِىٌّ كَرَّمَ اللّٰهُ وَجْهَهُ: اِذَا تَمَّ الْعَقْلُ نَقَصَ الْكَلَامُ، وَقَالَ الْمُصَنِّفُ: اِتَّفَقَ لِىْ هٰذَا الْمَعْنٰى:

اِذَا تَمَّ عَقْلُ الْمَرْءِ قَلَّ كَلَامُهٗ ... وَاَيْقِنْ بِحُمْقِ الْمَرْءِ اِنْ كَانَ مُكْثِرًا

وَقَالَ اٰخَرُ:

اَلنُّطْقُ زَيْنٌ وَالسُّكُوْتُ سَلَامَةٌ ... فَاِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكْثَارًا

مَا اِنْ نَدِمْتُ عَلٰى سُكُوْتِىْ مَرَّةً ... وَلَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا

لہ ماان ندمت۔ای ماندمت فان زائدة لتاکید النفی ۱۲

وَمِمَّا يَزِيْدُ فِي الرِّزْقِ اَنْ يَّقُوْلَ كُلَّ يَوْمٍ بَعْدَ اِنْشِقَاقِ الْفَجْرِ اِلٰى وَقْتِ الصَّلَاةِ :" سُبْحَانَ اللّٰهِ الْعَظِيْمِ سُبْحَانَ اللّٰهِ وَبِحَمْدِهٖ اَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ وَاَتُوْبُ اِلَيْهِ" مِائَةَ مَرَّةٍ وَاَنْ يَّقُوْلَ:" لَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِيْنُ" كُلَّ يَوْمٍ صَبَاحًا وَمَسَاءً مِائَةَ مَرَّةٍ وَاَنْ يَّقُوْلَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ كُلَّ يَوْمٍ :" اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ وَسُبْحَانَ اللّٰهِ وَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ" ثَلَاثًا وَّثَلَاثِيْنَ مَرَّةً وَبَعْدَ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ اَيْضًا وَيَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ اَرْبَعِيْنَ مَرَّةً بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَيُكْثِرُ مِنْ قَوْلِ" لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ اِلَّا بِاللّٰهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيْمِ" وَالصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَاٰلِهٖ وَسَلَّمَ" وَيَقُوْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ سَبْعِيْنَ مَرَّةً :" اَللّٰهُمَّ اَغْنِنِيْ بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ وَاكْفِنِيْ بِفَضْلِكَ عَنْ مَّنْ سِوَاكَ" وَيَقُوْلُ هٰذَا الثَّنَاءَ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ:" اَنْتَ اللّٰهُ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ، اَنْتَ اللّٰهُ الْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ، اَنْتَ اللّٰهُ الْحَكِيْمُ الْكَرِيْمُ، اَنْتَ اللّٰهُ خَالِقُ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ، اَنْتَ اللّٰهُ خَالِقُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ عَالِمُ السِّرِّ وَاَخْفٰى، اَنْتَ اللّٰهُ الْكَبِيْرُ الْمُتَعَالُ، اَنْتَ اللّٰهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْئٍ وَاِلَيْهِ يَعُوْدُ كُلُّ شَيْئٍ، اَنْتَ اللّٰهُ دَيَّانُ[1] يَوْمِ الدِّيْنِ لَمْ تَزَلْ وَلَا تَزَالُ، اَنْتَ اللّٰهُ

---

[1] الديان ـ القهار ١٢

لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ اللّٰهُ الْاَحَدُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُوْلَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُوًا اَحَدٌ، اَنْتَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الرَّحْمٰنُ الرَّحِيْمُ، اَنْتَ اللّٰهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الْمَلِكُ الْقُدُّوْسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيْزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ، لَا اِلٰهَ اِلَّا اَنْتَ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰى، يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ وَمِمَّا يَزِيْدُ فِى الْعُمُرِ، اَلْبِرُّ وَ تَرْكُ الْاَذٰى وَتَوْقِيْرُ[1] الشُّيُوْخِ وَصِلَةُ الرَّحِمِ[2] وَاَنْ تَقُوْلَ حِيْنَ يُصْبِحُ وَيُمْسِىْ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: سُبْحَانَ اللّٰهِ مِلْأَ الْمِيْزَانِ وَ مُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغَ الرِّضَا وَ زِنَةَ الْعَرْشِ، وَلَا اِلٰهَ اِلَّا اللّٰهُ مِلْأَ الْمِيْزَانِ وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغَ الرِّضَا وَزِنَةَ الْعَرْشِ، وَاللّٰهُ اَكْبَرُ، مِلْأَ الْمِيْزَانِ وَمُنْتَهَى الْعِلْمِ وَمَبْلَغَ الرِّضَا وَزِنَةَ الْعَرْشِ

---

[1] توقير الشيوخ وتعظيمهم ١٢

[2] صلة الرحم فى الاهل والاقارب جاء فى الجامع الصغير ان النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ان الله كتب فى امّ الكتاب قبل ان يخلق السموات والارضين انني انا الرحمٰن الرحيم خلقت الرحم وشققت لها اسماء من اسمى فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته)

وَاَنْ يَّحْتَرِزَ عَنْ قَطْعِ الْاَشْجَارِ الرَّطْبَةِ اِلَّا عِنْدَ الضَّرُوْرَةِ ، وَاِسْبَاغُ الْوُضُوْءِ وَالصَّلٰوةُ بِالتَّعْظِيْمِ وَ الْقِرَانُ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ وَحِفْظُ الصِّحَّةِ وَ لَابُدَّ مِنْ اَنْ يَّتَعَلَّمَ شَيْئًا مِنَ الطِّبِّ وَ يَتَبَرَّكَ بِالْاٰثَارِ الْوَارِدَةِ فِي الطِّبِّ الَّذِيْ جَمَعَهُ الشَّيْخُ الْاِمَامُ اَبُوالْعَبَّاسِ الْمُسْتَغْفِرِيُّ۔ رَحِمَهُ اللّٰهُ ۔ فِيْ كِتَابِهِ الْمُسَمّٰى بِطِبِّ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَجِدُهُ مَنْ يَّطْلُبُهُ ، وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ عَلَى التَّمَامِ وَصَلَّى اللّٰهُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ اَفْضَلِ الرُّسُلِ الْكِرَامِ وَاٰلِهٖ وَصَحْبِهِ الْاَئِمَّةِ الْاَعْلَامِ عَلٰى مَمَرِّ الدُّهُوْرِ وَتَعَاقُبِ الْاَيَّامِ ، اٰمِيْنَ ۔

ناشر

یاسر ندیم اینڈ کمپنی دیوبند

کتبہ :۔ ابوالحسنات قاسمی دیوبند

چند اہم مطبوعات

یاسر ندیم اینڈ کمپنی دیوبند

احیاء العلوم اردو (امام غزالیؒ)	درس ترمذی جلد اوّل مجلد	حسن پرستوں کا انجام مجلد	اشرف المواعظ کارڈ بورڈ
اردو ترجمہ مولانا ندیم الواجدی	" " دوم "	تقویۃ الایمان "	اکرم المواعظ "
" کامل غیر مجلد	" " سوم "	مخزنِ اخلاق "	حقوق مصطفیٰ
" کامل مجلد	اختلاف امت اور صراط مستقیم	راہ سنّت "	چہل حدیث تقریری
زاد المعاد مکمل ۲ جلد	مجلد	فتاوٰی رشیدیہ "	سیرت خاتم الانبیاء
مجالس الابرار مکمل مجلد	اصح السیر مجلد	فیروز اللغات "	رحمتِ عالمؐ
نزہۃ المجالس کامل مجلد ۲ جلد	خطبات قاسمی	تواریخ حبیب الٰہ	علماء دیوبند کون ہیں اور
تفسیر انوار القرآن (مولانا محمد نعیم	جلد اول مجلد	تاریخ اسلام عاشقی غیر مجلد	کیا ہیں ؟
صاحب شیخ الحدیث دار العلوم دیوبند	" دوم "	بنک انشورنس اور سرکاری	وحدت امّت
جلد ۱ - تا - ۹	" سوم "	قرضے کارڈ بورڈ	دل نشین تقریریں
عوارف المعارف مجلد	" چہارم "	فن خطابت "	فاتحہ کا صحیح طریقہ
حجۃ البالغۃ اردو مجلد	پیغام حق و صداقت مجلد	فتوح الغیب "	طب نبوی
سیرۃ المصطفیٰ کامل ۴ جلد	وغیرہ مجلد	خطبات مدراس "	حیرۃ الفقہ
تاریخ اسلام اکبر شاہ خاں	منہاج العابدین مجلد	احسن المواعظ "	آداب القرآن
۳ جلد	تبلیغ دین	افضل المواعظ "	خطبۂ شہید

جدید عربی زبان کا
مفید اور آسان کورس

تالیف: _____ ندیم الواجدی (فاضل دیوبند)

معلم العربیہ اردو میں جدید عربی زبان کی تعلیم کے لئے نہایت سہل اور مفید سلسلۂ نصاب چار حصوں میں۔ قیمت مکمل

عربی بولئے عربی مدارس کے اساتذہ، طلباء، عربی زبان کے اسکالرس، حجاج کرام عرب ممالک میں تجارت، ملازمت اور سیاحت کی غرض سے جانے والوں کے لئے عربی زبان میں بول چال کی کتاب اردو ترجمہ کے ساتھ۔ قیمت

عربی میں خط لکھیئے عربی اور اردو میں خطوط نویسی کے موضوع پر اپنی نوعیت کی پہلی کتاب، سو سے زیادہ عربی خطوط کے رواں دواں اور شگفتہ و سلیس ترجمے کے ساتھ، تہنیت، تعزیت، شکوہ شکایت، دعوت، محبت، تجارت تعلیم وغیرہ موضوعات سے متعلق بے شمار خطوط اور تار کے نمونے۔ قیمت

عربی میں ترجمہ کیجئے عربی زبان میں ترجمہ نگاری اور مضمون نویسی کے لئے رہنما کتاب، دینی، اخلاقی معاشرتی، سوانحی، وصفی، فکری تعلیمی، تربیتی، طبی، سائنسی، زرعی، لغوی، ادبی، فنی، سیاسی، تاریخی اور دیگر موضوعات پر نمونے کے مضامین، شروع میں ترجمہ نگاری اور مضمون نویسی کے اصول و قواعد پر مشتمل ایک تفصیلی مقدمہ۔ کتاب کے آخر میں ایک ہزار سے زائد مشکل الفاظ کے معنی۔ قیمت

۲۴۷۵۵۴

یاسر ندیم اینڈ کمپنی دیوبند یوپی

جدید عربی زبان کا

مفید اور آسان کورس

تالیف: ——— ندیم الواجدی (فاضل دیوبند)

معلم العربیہ اردو میں جدید عربی زبان کی تعلیم کے لئے نہایت سہل اور مفید سلسلۂ نصاب چار حصوں میں۔ قیمت مکمل

عربی بولئے عربی مدارس کے اساتذہ، طلباء، عربی زبان کے اسکالرس، حجاج کرام، عرب ممالک میں تجارت، ملازمت اور سیاحت کی غرض سے جانے والوں کے لئے عربی زبان میں بول چال کی کتاب اردو ترجمہ کے ساتھ۔ قیمت

عربی میں خط لکھیے عربی اور اردو میں خطوط نویسی کے موضوع پر اپنی نوعیت کی پہلی کتاب، سو سے زیادہ عربی خطوط کے رواں دواں اور شگفتہ و سلیس ترجمے کے ساتھ، تہنیت، تعزیت، شکوہ شکایت، دعوت، محبت، تجارت، تعلیم وغیرہ موضوعات سے متعلق بے شمار خطوط اور تار کے نمونے۔ قیمت

عربی میں ترجمہ کیجئے عربی زبان میں ترجمہ نگاری اور مضمون نویسی کے لئے رہنما کتاب، دینی، اخلاقی، معاشرتی، سوانحی، وصفی، فکری، تعلیمی، تربیتی، طبی، سائنسی، زرعی، لغوی، ادبی، فنی، سیاسی، تاریخی اور دوسرے موضوعات پر نمونے کے مضامین، شروع میں ترجمہ نگاری اور مضمون نویسی کے اصول و قواعد پر مشتمل ایک تفصیلی مقدمہ۔ کتاب کے آخر میں ایک ہزار سے زائد مشکل الفاظ کے معنی۔ قیمت

دار الکتاب دیوبند۔ یوپی ۲۴۷۵۵۴